الماسة السماوية

الماسة السماوية

رواية

محمد صبري

الماسة السماوية

روايــة

اسم الكاتب: محمد صبري
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: محمد سعد الشحات
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى
رقم الإيداع: ١٦١٣٩ / ٢٠١٨
طبعت بمطبعة الشروق

حقوق التوزيع

Facebook.com/arabiclibrary2017

الفصل الأول

(النبوءة)

في انتظار المولود الأول:

في قصر يعد الأفخم بين قصور عصره، أعمدته عاليةٌ كالأبراج، وبلاطه من أفخم أنواع الرخام، ومفروشٌ بأغلى أنواع السجاد، ومنقوش بالذهب جميع جدرانه، و أبواب حجراته مقابضها مرصّعة بالألماس، وجميع تحفه باهظةُ الثمن جمعت من جميع أنحاء ممالك العالم، وأضواؤه ليس لها مثيل؛ فإذا أُضيئت جميعها في نفس الوقت يقال عنها: إنها تضيء نصف الكرة الأرضية، ولم لا؟! فهو (الماسة السماويّة) التحفة الفنية التي لم يخلق لها مثيل، التي أمر (الملك ماين) ببنائه فقد جمع أمهر المهندسين و أقوى وأشد الرجال، من جميع أنحاء ممالك العالم لبنائه، وقد صممه المهندس المعماري التاريخي بلور ياسلامو، على شكل ماسة ضخمة عملاقة وقعت من السماء لتكون قصرًا ومقرًّا لحكم (الملك ماين) ولذريته الملوك من بعده، فقوة الممالك كانت تقاس في ذاك العصر بقوة بنيان قصورها وعتاد جيشها، وقد دخل في بناء تلك التحفة الأطنان والأطنان من المعادن النفيسة، كالذهب والنحاس والفضة والحديد، و أيضا الألماس والعديد من الأحجار الكريمة، فهو قصرٌ ضخمٌ مكون من سبعة عشر طابقًا كقلعة محمية من جميع الاتجاهات، حيث إنه قيل: إذا غزا الأعداء المملكة فسوف يصلون إلى كل شبر في المملكة،

إلا الماسة فبه أكثر من عشرة آلاف حجرة تستخدم لجميع الأغراض، تحوي آلاف الخدم والعاملين لدى الملك.

أخذ الملك (بيجفول) يتجول أمام أحد أبواب غرفِ القصر المغلقة في ثيابه الفخمة المرصّعة بالذهب والفضة، ذهابًا و إيابًا يقطع الطريق في الممرِّ الفاصل بين حجرة الملكة والمصعد، كأنه يكتب شيئا ما على الأرض، ويعاود محوَه مرة أخرى، وهكذا تكرارا ومرارا ، حتى شعر كأن الوقت لا يمر أبدا، وأن دقائق الساعة قد توقفت على المضي قدمًا بالزمان، فالصمت يعم المكان، الخدم جميعهم يقفون بلا حراك حتى لا يصدروا صوتا، كما أمرهم الملك حتى إنك لا تكاد أن تفرق بين الخدم المتواجدين في القصر وبين التماثيل، لم يقطع هذا الصمت سوى صوت أقدام الملك (بيجفول) ذهابًا و إيابًا وهو يفكر في كل ذلك، الملك والقصر وتلك النبوءة التي أرّقت نومه في مضاجعه، يفكر وينتظر ويترقب في خوف وقلق وتدافع أفكار، وذلك اليوم المشؤوم الذي قابل به والده (الملك ماين) ذلك الساحر الذي أخبره أنه سيأتي ملكٌ من بعدك من نسلك يحمل ضوءا، على جبينه سوف يهدم ملكك التاريخي، وفجأة صدرت صرخةٌ عالية من تلك الغرفة؛ إنها صرخة طفل أنهت كل هذا التوتر والتفكير، وقف الملكُ أمام باب الغرفة مباشرةً حتى فتح الباب، فخرج منه رجلان أحدهما يبدو عليه البساطة في ملبسه، في العقد الرابع من عمره، وليس هناك أمر غريب أو شاذّ في مظهره فكان الطبيب، أما الرجل الآخر فكان كبير السن ارتسمت على ملامحه علامات الزمان والحكمة، يرتدي ثيابًا بيضاء لا يختلط بها أي لون، الأبيض فقط، ذقنه أيضا بيضاء طويلة جدا وكثيفة الشعر، شعره طويل

أيضا أبيض ناعم، وهو "وايت" ساحر المملكة وأحد سحرة "كاري" وهم سحرة وعرافون، أخيار معروفون بحفظ وعودهم، فضّل الملك أن يستعين بهم فضلا عن سحرة "شارو" وهم المعرفون بمكرهم وكيدهم، فهم سحرة أشرار خادمو شوس ملك الشر وسحرهم أسود، ومعروفون بشدة حبهم للمال وولائهم الأول والأخير له!

أشار الملك للطبيب بيده إشارة فهمها الطبيب، فحيّا الملك وانصرف على الفور، دون أن ينطق بكلمة وتوجه الملك بالحديث إلى ساحره..

الملك: ماذا عن النبوءة؟

الساحر: إنه صبيّ يا مولاي!

فكرر الملك سؤاله بعصبية أكثر: ماذا عن النبوءة؟

الساحر: إنه قوي ويتمتع بصحة جيدة يا مولاي!

الملك في عصبية أكثر: أجبني أيها العجوز، ماذا عن النبوءة؟

الساحر: هز رأسه يمينا ويسارا إيماءةً تفيد بأن الإجابة لا.

الملك: ألم تر أي علامات؟

الساحر: لا يا مولاي... لا توجد أي علامات.

فتغيرت نظرة الملك وتحولت معالم وجهه من القلق والاضطراب، إلى الراحة والسعادة وترك الساحر ودخل الغرفة ليطمئن على مولوده الأول.

دخل الملك الغرفة، فوجد وصيفات الملكة وخادماتها يحطن بسرير المكلة والمولود، بعد أن قاموا بغسل الأمير الصغير، وإلباسه أفخم الثياب الملكية،

والاطمئنان على صحة الملكة فأمرهم بالانصراف فحياه الوصيفات و انصرفن في هدوء.

اقترب الملك من فراش الملكة، ونظر نظرة طويلة يتأمل الملكة ومولوده نائمين متجاورين، لا تستطيع التفرقة بينهما فالملكة "ليلافا" كانت أشبه بالقمر في حسنها فروحها الطيبة النقية وملامحها البريئة، كانت تطفو عليها لمحة طفولة ساحرة لا تكاد من خلالها التفرقة بينها وبين طفلها الأمير، نظر إليهما الملك باغتباط وسعادة جالية ظاهرة على ملامحه، وفجأة تغيرت ملامحه إلى العكر كمن رمى حجر في بحيرة ساكنة فتغيرت حالتها فجأة.. ونطق بداخله اللعنة على تلك النبوءة فقد أرّقت سعادتي، وألممت ضحكتي مثلما فعلت بأبي (الملك ماين)، لن أدعها تنال مني؛ فأنا الملك ولا يستطيع أي من كان هزيمة الملك، وهنا قاطعته الملكة وهي نصف نائمة بصوت أعزب يطرب السامع!

الملكة: مولاي.

الملك بعد أن طبع قبلة على جبينها: لا ترهقي نفسك يا محبوبتي فأنت ما زلت مرهقة.

الملكة: هل رأيت الأمير الصغير؟

الملك نظر إلى الرضيع والتقطه متحدثا إليه: أنا لن أقبّلك، فمثل هذه الأمور للنساء فقط، أما أنت فملك مثلي فيجب أن لا تتأثر بمثل تلك التفاهات.

الملكة مقاطعة بصوت ضعيف متهدّجٍ رقيق في دلَع وغنج: عذرا يا مولاي، وهل تقبيلك لي تفاهات؟

الملك ضاحكًا بعد أن فهم فحوى سؤال المكلة: بالطبع لا يا حبيبتي... أما هو فأريده قويًا مثلي. وأكمل الملك حديثه: سأدع لك اختيار اسم أميرنا الصغير وملك المستقبل.

الملكة: سأسميه بعد إذن جلالتك (ريل).

الملك مرددا: (ريل) يا له من اسم جميل يليق بملك، إذن فهو (ريل) فلتقم الاحتفالات في جميع أنحاء المملكة احتفالًا بالأمير (ريل) ابن الملك (بيجفول).

الاحتفال سبعة أيام متتالية وإضاءة (الماسة السماويّة)!

عمت الاحتفالات البلاد وغطت الفرحة مملكة (هيفن) حتى أنها لامست الممالك المجاورة، وكانت مملكة (هيفن) في حينها من أقوى ممالك الكرة الأرضية، من حيث ثرواتها ومساحتها وكثرة عدد سكانها، الذين اشتهروا بمهاراتهم اليدوية العالية في الزراعة والصناعة، وكان جيشها قويّا شديد البأس وكامل العتاد من رماةٍ ومشاةٍ وفرسان ومنجنيق، فضلا عن أسوارها العالية وبو اباتها التي لا تقتحم، لم يكن يوازيها في ذلك الزمان قوة تقريبا سوى مملكة "انما" وكانت تعتبر الخصم اللدود والثأر البائت والشر الذي كان يحلق في الأفق البعيد، فقد نشبت العداوة بين المملكتين منذ قديم الزمان وتوارثتها أجيال الملوك.

وكانت مملكة (هيفن) يحدها شمالًا جبالٌ شاسعة عالية تمتد على مرمى البصر والسير.

تفصلها سلسلة جبال تسمى "بيند" عن مملكة انما وجنوبا بعض الممالك المتناثرة، والتي يربطها بمملكة (هيفن) علاقات طيبة وتجارة ومصاهرة ومن أهمها مملكتا "ليرن" و"ساس" وغربا صحراء شاسعة مترامية الأطراف صحراء "فارو" ومن أهم القبائل القاطنة بها قبيلة "هوت" وتليها غابات جرينا الكثيفة الأشجار، وتسكنها بعض القبائل البدائية البربرية المتناثرة في جميع الأطراف والتي لا تعدو أن تصل لدرجة الممالك، وأهمها قبيلة "هيجو" وشرقا مملكة "سبور" وكان ملكها هو الملك (ولكايند) الأخ الأصغر للملك (بيجفول)

وقد فتحها (الملك ماين) والد الملك (ولكايند) وأعطاها لابنه الصغير ليكون ملكًا عليها حتى يصبح داعمًا وحاميًا لمملكة شقيقه الأكبر (بيجفول) وكانت تلك عادات الملوك وقتها للحفاظ على ممالكهم الكبيرة، يقومون بإنشاء ممالك صغيرة على أطراف المملكة الكبيرة ويقومون بإعطائها لأبنائهم الصغار، وينصبوهم ملوكا عليها حتى يصبحوا داعما وحاميًا للممالك الكبيرة.

أُضيئت (الماسة السماويّة) وأُطلق العنان لجمالها وسحرها، في الأُفق وتلاشى جانب رونقها أي لمحة جمال أخرى، في المملكة بل في الممالك الأخرى، بل في الكرة الأرضية!

وفتحت حجراتها لاستقبال الملوك والأمراء، المهنئين من كافة ممالك الكرة الأرضية وفتحت ساحاتها، لاستقبال عامة الشعب المحتفلين والفرق الموسيقية والمطربين، والسحرة والممثلين مؤدي المسرحيات المسلّ،ية وبنيت المسارح على اختلافها، وأحجامها في ساحات الماسة الواسعة، وبدأ مقدمو الفقرات الاستعراضية والسرك والبهلوانات في تقديم عروضهم والمأكولات والمشروبات المجانية، توزع على حساب الملك للجميع، وعمّ الصخب المكان وتعالت الضحكات وجنّ جنون الحاضرين، فهذه امرأة تخلع ملابسها كاملة وتتعرى وسط الزحام، وهذا صبي شرب الخمر حتى تقيأ على الحاضرين، وهذا رجل فقد عقله ومن كثرة الرقص أغمي عليه، وهذا عجوز فقد هيبته وأمسك بفتاة يقبلها، وهذان يتشاجران.

موت (وايت) وحقيقة النبوءة:

وفي أثناء كل ذلك الصخب جلس (وايت) في غرفته بالقصر وحيدا هادئ الملامح كعادته، لا يظهر على وجهه أي انفعال يفكر بهدوء وهو يصنع لنفسه مشروبًا من بعض الأعشاب، التي قام بخلطها ببعض ثم وضعها على النار أمامه، وأخذ يتأمل خليطه حتى يغلي ليصبح جاهزًا للشرب، ولكن هدوءه تلك المرة قد اختلط بمشاعر لم يلبث أن خالجته من قبل؛

فأخذ يفكر في أول مرة وطئت فيها قدمه أرضَ المملكة مع معلمه وأستاذه (روان) والذي ولاه قبل موته منصب ساحر المملكة منذ أكثر من ثلاثين عامًا، كان حينها الملك (بيجفول) لا يزال صبيًّا صغيرًا وكانت تلك تقاليد وأعراف سحرة (كاري) فالأستاذ قبل وفاته هو من يعد ويعين أحد تلامذته لمنصبه من بعد وفاته، وأخذ يفكر في كم أنه أحب المملكة وأخلص للملك، وأن المملكة أصبحت جزءًا منه، وأخذ يفكر في عهد سالون وهو عهد لسحرة كاري، من أراد أن يصبح ساحرًا منهم، وجب عليه أن يقسم عليه وإلا يخالفه حتى الموت، وعقاب المخالفة هو الطرد للأبد وكيف أنهم أقسموا على استخدام ما تعلموه من سحر وفنون في الخير فقط... أخذ محدثًا نفسه لقد نقضت العهد ووجب علي ترك السحرة، وأنا أفضل الموت على ذلك؛ إذن فهو الموت. لقد نقضت العهد وكذبت، وكذبت على من؟ على ملكي... لكني كذبت أيضًا حفاظًا على وعدي للملكة فقد طلبت وعدي قبل أن أعرف طلبها.. لقد حكمت على الملكة بالموت ويجب أن أقبل قدري بشجاعة.. فإذا نقضت وعدي للملكة أكون بذلك نقضت عهد سالون وإذا أوفيت بوعدي لها أكون كاذبا وبذلك أيضا

أكون نقضت بعهد سالون؛ لأن الكذب ونقض الوعد قد أقسمت على ألا أفعلهما في عهد سالون... فاخترت الكذب على عدم نقض وعدي، لعل في كذبتي هذه خيرا للمملكة فيما بعد.. أما الآن فالموت سيطهرني. ثم أنزل المشروب من على النار ليبرد... ثم أمسك بورقة جلدية فارغة وأخرج حبارته وريشته، وأخذ بملئها ثم انتهى وقام بلفّها ووضعها أمامه على الطاولة... ثم وقف ونادى بصوت عالٍ: هانس؛ ففتح باب غرفته ودخل تلميذه هانس، فهو شاب يقرب من الأربعين من عمره ذكي وموهوب، وهو أفضل تلاميذ و ايت، كما أن قلبه الطيب الذي لا يحمل خبث قد أهّله لما أعده له أستاذه.

هانس: خير.. أمرك يا معلمي!

و ايت: سأخبرك شيئا.

هانس: تفضل.

استطرد و ايت في الكلام: احتمال الصواب والخطأ نسبي؛ لأن الاثنين وجهة نظر، تختلف باختلاف الناظر للمسألة باختلاف موضعه من المسألة؛ فتجد يا بني أحيانا أن أصوبَ خطأ هو أخطأ صواب، حينها سيختلط عليك الأمر كثيرا، أما الخير والشر فلا يختلطان ولا يتلاقيان ولا يتداخلان؛ فهذا أبيض وذاك أسود، وهذا ما سيسهل عليك الأمر كثيرا إذا ما كنت يا بني من أصحاب النظرة المفرقة بينهما، وأما ما سيحدد اللون الذي تراه فهو.. ثم قام بالإشارة بإصبعه السبابة على موضع قلب هانس.. فأومأ هانس برأسه بإشارة تدل على أنه فهم مقصد معلمه، فقد كان هانس ذكيًا يفهم معلمه جيدا ويفهم مقصده دائما.

وهنا تحدث و ايت: أما الآن فخذ تلك الورقة التي أمامك واذهب بها إلى الملك، ليختمها بختمه الملكي ويوقع عليها.

فاستجاب هانس لطلب معلمه، ولم يسأل فكانت مثل تلك الأمور والطلبات عادية، ولما انصرف هانس أخذ و ايت المشروب الذي أعده قبل دخول هانس، وشربه ثم وضعه مكانه فارغًا، و اتجه إلى سريره وألقى بجسده عليه وأغمض عينيه!

توقف الاحتفالات حدادًا على موت و ايت:

وفي تلك الأثناء كان الملك (بيجفول) يجلس على عرشه في غرفة استقبال كبار الزوار، من ملوك وسلاطين ويجلس بجواره أخوه الملك (ولكايند) ملك مملكة سبور وكانت الغرفة مليئة بالملوك والسلاطين، من كل أرجاء الارض في صخب ولكن لا يقارن بصخب العامة، في الساحات، وأخذ الشقيقان في التحدث.

(ولكايند): مبارك أيها الملك.

(بيجفول) : مبارك يا أخي الصغير.. قريبا سوف نبارك لك أنت أيضا.

(ولكايند): آمل ذلك، أخي العزيز.

(بيجفول): و أين الملكة بيوتا الآن يا أخي؟

(ولكايند): ذهبت لملاقاة أختها الملكة ليلافا والأمير الصغير... و أثناء حديثهم دخل كنعان الحارس الشخصي للملك (بيجفول) فهو حارس قوي يقال: إنه بمائة فارس في أرض المعركة، طوله أكثر من مترين ويزيد وزنه ويتعدى المائة كيلو، بشرته ملوّنة بلون الليل فلا يوجد عنده شعره واحدة في رأسه حتى لقبوه بالفيل الأسود، فاستأذن من الملك بالكلام فأذن له الملك.

ونطق كنعان في صوت أجشّ، يشبه صوت حيوان مفترس جائع: هانس تلميذ الساحر و ايت يريد مقابلة سموك.

الملك: أدخله.

دخل هانس و اقترب من الملك رويدًا رويدًا، وحياه في أدب ثم أعطاه الرسالة، ولما فتح الملك بالرسالة؛ تحولت تعابير وجهه وارتسمت علامات الاندهاش والتعجب عليه بسرعة وسهولة.. وأخذ يسأل نفسه: ما السبب في هذا القرار المفاجئ؟.. ثم تحدث بصوت عالٍ منداديًا حراسه: ايتوني بالساحر و ايت الآن وفورا!

ذهب أحد الحراس وتأخر قليلًا ثم عاد و أبلغ الملك بالخبر.. أن الساحر و ايت قد مات.

استأذن الملك الحضور وهمّ بالانصراف إلى غرفة الاجتماعات بالقصر، بعد أن أمر بأن ينتظره بها كل من مستشاري المملكة الأربعة فكان للمملكة أربعة مستشارين ليتحدث معهم الملك، متمتعين بثقته بهم على أن رأيهم ليس إجباريًا بالنسبة له، فأولهم المستشار ويزوهو رجل في العقد الرابع من عمره، تظهر عليه علامات الحكمة، فهو حكيم أقرب منه كمستشار للملك، أما الثاني فهو مستشار الملك العسكري وهو سوليرفقد كان جنديًا ماهرًا وبارعًا وكان قائدًا لجيش المملكة حتى تقاعد وأصبح مستشارًا للملك، وأسندت قيادة الجيش حاليًا للقائد العسكري نافى، فهو شاب يافع قويٌّ على دراية كاملة بكافة الأمور العسكرية، وخبايا الجيش والجنود، أما المستشار الثالث فهو صفرو هزيل الجسم ذكي لئيم استطاع أن يكسب ود وثقة الملك بسهولة؛ فهو يعرف جيدا كيف يتودد إلى أي شخص كان، ويعرف جيدًا مفاتيح الشخصية التي يتعامل معها، ويعرف جيدًا كيف يقنع أي شخص، بأي رأي حتى لو اقتضى الأمر أن يقنع نفس الشخص بالشيء وعكسه، في نفس الوقت،

أما داني وهو المستشار الرابع للمملكة فكان أكثرهم ذكاء وحنكة، وأكثرهم غموضًا وتكتما، فكان ابن أحد أغنياء المملكة، مما جعل فرصة تعلمه كبيرة حيث تعلم الكثير من الفنون والعلوم والآداب، وسافر إلى أنحاء متفرقة من البلاد، ثم عاد فوجد الملك قد منع على عامة الشعب امتلاك أي شيء في المملكة، فأمست أسرته أسرة فقيرةً، كباقي أسر المملكة والتحق بعدها للعمل مستشارًا للملك، نظرا لما تلقّاه من علم وخبرة أثناء سفره.

دخل الملك الغرفة فحياه المستشارون الأربعة التحية الملكية اللائقة، وجلس على كرسيه وتحدث لهم.

الملك: هل سمعتم بما حدث؟

فأجابوا جميعهم: نعم يا مولاي.

وتحدث صفرو بصوت متهدج باكيا بكاء تمثيليا: إنها فاجعة آلمتنا يا مولاي.

الملك: أعلم.. أعلم.. فما رأيكم هل نعلن إلغاء الاحتفالات ونعلن الحداد على موت وايت ساحر المملكة؟

وهنا تكلم صفرو، في تفاجؤ: نلغيها؟ كيف يا مولاي؟

تحرك ببطء وعدم رشاقة كأنه يحاول أن يضغط رقبته بين كتفيه، وهو يفرك صوابع يديه الاثنتين ببعضهما البعض (فكانت هذه طريقته في التفكير، وفي التخفيف من أسلوب اعتراضه على الملك). ثم تحدث قائلا: لدي فكرة يا مولاي؛ يمكن أن نخفي الخبر حتى تنتهي الاحتفالات ثم نعلن خبر الموت.

وهنا تحدث سولير: لكن الخبر قد تطاير بالفعل يا مولاي، وبدأ بعض الرعية في الانسحاب من الاحتفالات.

عاد صفرو للتحدث ثانية: كيف نلغيها يا مولاي؛ فالناس تنتظر تلك الاحتفالات بفارغ الصبر.

وهنا تحدث دانى: يا مولاي إن تلك الأيام مباركةٌ بالنسبة للناس فقد كانوا ينتظرون عطاياك وهداياك، بفارغ الصبر وإن انقطاع تلك الهدايا والعطايا؛ لفاجعة أشد ألما لهم من موت وايت.

فتوجه الملك بالسؤال إلى ويزوسأله: وما رأيك أنت يا ويز؟

ويز: إني أرى أن تلغيَ الاحتفالات، ولكن مع عدم إلغاء العطايا فتعطي الناس عطاياها وهداياها الممنوحة من سموك، فبهذا سيفرح الناس بمجيء الامير الصغير، وفي نفس الوقت سيعرفون جيدا أن ملكهم يقدر خادميه وكل شخص فيهم.

بدا أن الملك قد اكتفى بالحديث، مع مستشاريه فأمرهم بالانصراف.

توجه الملك ليرتاح قليلا، في غرفته، قبل أن يتخذ قرارًا بشأن هذا الوضع وليطمئن أيضا على ملكته وأميره الصغير، فهو لم يكن قد قرر بعد قرارًا نهائيًّا، ولم يكن قد استقر وحين دخل على ملكته وجدها حزينة شاردة الذهن؛ فقد كانت ليلافا إنسانة رقيقة وحساسة للغاية ويبدو أنه كان إحساسها مصيبًا فقد كانت تشعر بالذنب حيث إنها شعرت أن موت وايت في هذا الوقت تحديدا، قد يكون له علاقة بما طلبت منه أن يفعله مما زاد حزنها، وحينما رآها الملك حزينة هكذا؛ قرر أن يأخذ برأي ويز وأن يلغي الاحتفالات، ولكن مع إعطاء الرعية عطاياهم الملكية، وهكذا أطفأت (الماسة السماويّة) أضواءها في نفس الليلة التي أُضيئت فيها.

موت الملكة ووعد الملك لها:

مرت سبع سنوات منذ قدوم الأمير الصغير أرض (هيفن) وازدادت الأحوال سوءا قليلا في المملكة، لكنها كانت ما تزال من أقوى ممالك الأرض.

مرضت الملكة مرضًا شديدًا أنهك قواها على مر تلك السبع سنوات الأخيرة، وبعث الملك للإتيان بجميع أطباء العالم من شرق الأرض لمغاربها ليجدوا علاجًا لملكته المريضة، ولكن أعظم أطباء الأرض لم يتوصل حتى لتشخيص مرضها، وظلت الملكة على حالها هكذا.. فوردة وشمس (هيفن) التي كانت تملأ أرض المملكة إشراقا وأملا كلما وطئت قدماها الرقيقتان أرض المملكة، أصبحت الآن سبب تعاسة البسطاء؛ فقد أحبها البسطاء حبا جما، فكانت متواضعة وكريمة وسخية ورقيقة لأبعد الحدود، وأحبها العامة حتى صارت الحلم والخلاص بالنسبة لهم، من كل متاعب حياتهم اليومية فكانوا يرون في نظراتها الحانية عليهم العون ويدها الممدودة الرزق.

أحزن خبر مرضها الشديد العامة، حتى أن بعضهم قرر عدم الذهاب إلى عمله تلك الليلة، فقد أقعدها المرض فراشها وأفقدها القدرة على الحركة، ولم تعد تقوى سوى على النطق ببعض الكلمات.

دخل الأمير الصغير (ريل) على والدته حجرتها، وأشارت له بالجلوس بجوارها ونفذ الأمير الصغير.

الملكة لاليفا: إياك يا بني أن تخلع تلك القلادة من رقبتك، طالما حييت فهناك من دفع حياته ثمنًا لها، ولا يزال سيدفع من أجلها الكثير، فقلادة وايت هذه

ستحميك من كل الشرور ومن انكشاف أمرك، حتى تصير رجلًا قويًّا قادرًا عن الدفاع عن نفسك وعن أهل مملكتك. تذكر يا صغيري تلك الكلمات جيدا واحفظها كما اسمك، سوف تصبح ملكًا عظيمًا يومًا من الأيام فلا تكُن ملكًا على مملكة، ولكن كن ملكًا للناس و افعل ما تؤمن به.

ثم قبلته وطلبت منه الانصراف، وأثناء خروجه دخل والده الملك (بيجفول) ليطمئن على زوجته المريضة... جلس بجوارها مكان ابنه الأمير وأخذ في تجاذب أطراف الحديث والاطمئنان على الملكة، ولكن الملكة في تلك اللحظات كان تمكن منها الوهن، فتكاد تتنفس وتكاد تخرج من فمها المرتعش الكلمات.. عيناها غائرتان أحاطتهما هالتان سودويتان وأصبح جلد وجهها نحيفًا ملتصقًا بعظم وجهها مباشرة دون أي حائل من اللحم بينهما.

الملك (بيجفول) وهو يقبل جبين زوجته: سوف تصبحين بخير محبوبتي الصغيرة.

الملكة لاليفا بعد أن أمسكت يده في وهن وضعف وقبلتها: ملكي العزيز.

فقاطعها الملك (بيجفول): لا تجهدي نفسك عزيزتي.

الملكة لاليفا في صوت خافت: عدني أنك ستنفّذ طلبي.

الملك (بيجفول): لكي وعد الملك.

الملكة لاليفا: ابعث بابني الأمير (ريل) إلى والدي الملك جود ليتربى ويترعرع هناك في ليرن، فهناك يهتمون بأمور التعليم ولديهم خبرات أكبر من معلمينا، وسوف يتعلم هناك كل شيء تقريبا عن الحرب والحب والسلام والعلوم ستفيده فيما بعد. قطعت كلامها تنهيدة، وبعدها توجع كمن كانت تحاول النجاة ببعض

الثواني الأخيرة لتكمل حديثها.. ثم أكملت: كما إنني أريدك أن تبعده عن الملك، وأن تشيع في جميع أنحاء المملكة أن (ريل) لن يصبح ملكًا أبدا على (هيفن).

وهنا تغيرت ملامح الملك (بيجفول) ونطق: ماذا؟!

فقاطعته الملكة لاليفا بضعف شديد: لقد وعدتني!

الملك (بيجفول) : ولكن...!

وقطع حديثه سكوت لاليفا المفاجئ والمخيف، وانغماض عينيها وميل رأسها على كتفها، وكانت هذه آخر كلماتها (لقد وعدتني).

طلب الملك أن يرى مستشاره ويز، فقط فلم يكن الملك يريده في استشارة ملكية، بقدر ما يريد أن يعرف رأيه فيما طلبته منه زوجته المتوفاة، لما اشتهر به ويز من حكمة ببواطن الأمور.

الملك (بيجفول): ما رأيك فيما سمعت؟

ويز بعد أن سكت برهة كأنه يبحث عما يقول: أرى يا مولاي، أن تفي بوعدك للملكة.. فهذه هي صفات الملوك.. وأن تبعث بالأمير الصغير إلى ليرن؛ فهناك سيتعلم الكثير والكثير وسيصبح قويا، وأن تشيع أيضًا ما طلبت منك الملكة، أما بالنسبة لتولي الأمير (ريل) الملك فهذا قدره ومصيره، إذا كان مقدر له الملك فلن يستطيع أي من كان، أن يمنعه أو يوقفه، وإن لم يكون فلن يكون.. إنه القدر يا مولاي ليس لنا دخل به.

وجدت كلمات ويز هوى في نفس الملك، واطمئن لها كما إنه لم يجد خلاصًا من تنفيذ وعده لملكته، وأمر ويز بالانصراف بعد أن أمره أن يحضر لبعث الأمير إلى ليرن، وإشاعة خبر إنه لن يكون ملكًا مطلقا على (هيفن) وفعلا شرع ويز في

تنفيذ ما أمره الملك به، حتى أنه أرسل ولده فريدى ذي الست سنوات مع الأمير ليتعلم هناك، ويكون رفيقًا للأمير في دربه.

انصرف ويزوترك الملك وحيدًا.. تراجع الملك حتى ارتطم ظهره بكرسيه وترك للاسترخاء مهمة إنزال أكتافه، وفك براغي عظامه، وخلع عن رأسه تاجه الماسي المرصع بالألماظ، ووضعه جانبًا ليطلق العنان لأفكاره المشحونة في الطيران، فقد أصبحت مثل الطائرة المملؤة بالوقود عن آخرها، وتستعد للطيران فما كان منه إلا أن أطلقها.

فكانت أفكارًا مرهقة لاختلاطها بعدة مشاعر مختلفة.. ها هي (الماسة السماويّة) أُضيئت أنوارها باللون الأسود وستظل هكذا للأبد، وأخذ يفكر في زوجته الجميلة وموتها وطلبها الغريب، ووعده الملكيّ لها، وهل يمكن أن يكون لهذا الوعد علاقة بالنبوءة اللعينة. لا، لا يمكن فـ(ريل) لم تظهر عليه علامات تلك النبوءة حتى الآن، وتقول النبوءة: إنه سيولد بها فلم يرها وايت ساحر المملكة، ولا هانس الذي خلفه، ولا أي ساحر رأى (ريل).. إذن فلماذا هذا الوعد الغريب يا محبوبتي؟!

وتطرقت أفكاره إلى تلك النبوءة اللعينة، التي تنبأ بها أحدُ العرافين لوالده (الملك ماين) أثناء احتفالات المملكة بمناسبة بناء (الماسة السماويّة) فقد تنبأ هذا العراف للملك أنه سيأتي ملك من نسله سوف يهدم تلك (الماسة السماويّة) التي لم يخلق لها مثيل، والتي كانت سوف تخلد ملك والدي وملك عائلتنا للأبد، والتي تقول أيضا: إن هذا الملك سيصبح أعظم ملوك الأرض، وإن هذا الملك سوف يولد وهناك علامة على جبينه لا يقرؤها ولا يراها سوى

العرافين والسحرة.. لا أدري كيف هذا.. كيف يكون أعظم ملوك الأرض وهو من سيهدم مجد الملوك أجداده و آباءه؟

لا شك أن تلك النبوءة أرّقت (الملك ماين) كثيرًا وأغضبته.. إن ماسته الغالية ومجده التاريخيّ سوف يهدم ولن يتذكره أحد، كما إنه لن يصبح أعظم ملكٍ في التاريخ.

بالطبع قد أزعجته كثيرًا فقد أمر بقتل العراف صاحب تلك النبوءة.. جزاءً له وانتقاما منه.. ولا شك أيضا أن تلك الأسباب هي عينها الأسباب التي تؤرّق مضاجع الملك (بيجفول) الآن.

الفصل الثاني!

(بدايات)

(احتفالات مملكة ساس)

أُقيمت الاحتفالات بمملكة ساس، ودعي على شرف تلك الاحتفالات الملك (بيجفول) فقد دعاه الملك (جاشو) بمناسبة احتفال المملكة، بانتهاء الحرب الأهلية بالمملكة وإتمام لم شمل أطراف المملكة، تحت قيادة الملك (جاشو) فمما لا شك فيه أنه حدثٌ وجب الاحتفال به؛ فتلك الحروب الصغيرة والتي استمرت فترة غير قصيرة، من الزمن بين مملكة ساس والقبائل الصغيرة المحيطة بها، قد أنهكتْ قوى مملكة ساس الاقتصاية والعسكرية، وجعلتها من أكثر الممالك فقرًا و أقلها قوة وأهمية في ذلك الزمان.

توجه الملك (بيجفول) صوب مملكة ساس لحضور الاحتفالات، التي دعاه على شرفها الملك (جاشو)، واصطحب معه مستشاره صفرو، وكانت هذه هي المرة الأولى للملك (بيجفول) في حضور أي احتفال منذ وفاة زوجته منذ أكثر من عامين.

وفي غرفة الاستقبال الملكي، استقبل الملك (جاشو) الملك (بيجفول) ومستشاره صفرو، بعد إلقاء التحيات وتسليم الهدايا الملكية، وجلس الثلاثة للتسامر وللحديث.

الملك (جاشو): كم أهلكتنا تلك الحروب الصغيرة الطويلة!

الملك (بيجفول): يجب على الملك أن يفعل ما عليه، وأن يبذل كل ما يستطيع لحماية ملكه، والحفاظ على ما تركه آباؤه وأجداده من إرث له، وإلا فلن يكون ملكًا يستحق هذا اللقب.

الملك (جاشو): معك كل الحق فهذا ما دفعني بالتحديد لهذا، ليس حبا في المال ولا السلطة وإنما حماية لحدود أرضي من تلك القبائل العديمة الأصل، والمهددة لأطراف مملكتي، وأصولها، ولكني أشكر تلك الحروب لأنها أسعدتني وأسعدت شخصًا آخر بالأخص بحضورك أيها الملك العظيم!

الملك (بيجفول): حقا ومن هو ذلك الشخص بالأخص؟

في تعجب.

الملك (جاشو) (في ابتسامة خبيثة): إنها ابنتي(الأميرة)(ساشا) فهي صاحبة فكرة دعوة جلالتك، على شرف احتفالات مملكتنا وهي مضيفتك الكريمة الليلة لتلك الاحتفالات.

وفي هذه الأثناء دخلت(الأميرة)(ساشا)، بتلك القصة للشعر التي تعطيها الكثير من الهيبة والصرامة، وتلك العينان ذوات النظرة القاسية الباردة أما ما لفت نظر الملك (بيجفول) إليها فكان ذلك الفستان الذي يظهر من مفاتنها أكثر مما يخفي، وذلك القوام الأخّاذ والجسد الممشوق ونهودها الممتلئة المترجرجة، مع كل خطوة تخطوها.

حيَّتهم بما يليق بمقامهم الرفيع وآداب البروتوكولات الملكية، وبدأت في تجاذب أطراف الحديث بخفة ولباقة شديدة ليست بغريبة على أميرة مثلها.

الأميرة (ساشا): اسمح لي أيّها الملك العظيم أن أصطحبك إلى المقصورة الخاصة فالاحتفالات سوف تبدأ قريبا.

فأنت يا مولاي صاحب الشرف الأسمى اليوم، ولا يمكن أن تبدأ الاحتفالات بدون إشارة جلالتكم!

الملك (بيجفول): كيف لي أن أرد تلك اللباقة وحسن الاستقبال!

ابتسمت (ساشا) وتوجها إلى مقصورة الاحتفالات وقف الملك (بيجفول) في مقصورة القصر الأمامية وبجواره(الأميرة)(ساشا) أمام ساحة الرعية المخصصة للاحتفالات، والتي تفصل بينها وبين قاعة كبار الزوار من الجهة الأخرى للقصر.. وقف الملك (بيجفول) رافعا يده اليمنى ثم أنزلها؛ إشارةً لبدء الاحتفالات وجلس الملك والأميرة بمفردهما ليشاهدا الاحتفالات والاستمتاع!

الأميرة (ساشا): أنا حقًّا آسفة أيها الملك.

الملك (بيجفول) باستغراب واضح: (فقد جذب انتباهه وأثار دهشته هذا الاعتذار الغير مسبب في بادئ الحوار) ولما الأسف أيتها الأميرة؟

الأميرة (ساشا): آسفة لما حدث لزوجتك الملكة.

الملك (بيجفول) سكت لحظة ولم يرد.. فلاحقته مرة أخرى بالكلام..

الأميرة (ساشا): يبدو أنني تسببت لك بمتاعب فقد ذكرتك بها، ما كان يجب أن أسمح لنفسي في فعل ذلك.. آسفة مرة أخرى.

الملك (بيجفول): لا بالعكس فسيرتها العطرة تريح قلبيَ!

الأميرة (ساشا) (في نظرة غير راضية وجملة مقتضبة): سمعت أنها كانت فائقة الجمال.. ليتني كنت عرفتُها واستمتعت بصحبتها، اسمح لي أيها الملك، يبدو أنها تؤثر فيك حتى الآن!

الملك (بيجفول): نعم هذا صحيح فكانت جميلة روحًا وعقلًا وهي بالفعل لا زالت تؤثر في، وسأظل أتذكرها.

الأميرة (ساشا): لا أدري ذلك الشعور الذي يجعلني أتحدث معك بشأنها، ربما لأنني أريد أن أعرف نوع تلك المرأة، التي تستطيع أن توقع ملكًا مثلك في حبها، ثم أظهرت بعض علامات الارتباك الاصطناعي كأن خجلت لما قالته لما فيه غزل للملك، كأنه صدر رغمًا عنها بعد محاولات جاهدة لإخفائه.

الملك (بيجفول) (في ابتسامة مطنبة): لا تقولي ذلك فأنا كنت بحاجة للحديث معك كثيرا، أقصد عنها كثيرا.

صفرو في جناح الأميرة:

انتهت الاحتفالات وفض الاشتباك اللهوي، واتجه كل فردٍ إلى مضجعه فالعامة انصرفوا إلى فقرهم، والملوك والأمراء إلى أجنحتهم الفخمة المعدة خصيصًا لاستقبالهم في القصر الملكي، ومن بينهم الملك (بيجفول) فقد أمسى الليل عليه هو وحاشيته، واضطر إلى المبيت حتى الصباح الباكر حتى يتسنى له السفر في النهار، إلى مملكته فهذا أكثر أمانًا له، فكان من عادات الملوك في تلك الزمان ألا يسافروا ليلا.

استعد صفرو للنوم في غرفته وإذا بطارق يطرق بابه، وإذا به يفتح الباب ليجد أمامه، أجمل ما رأت عينه من جمال أنثويّ فإذا بها بيتيا إحدى وصيفات (الأميرة) (ساشا).. تصلّب نظره واحمرت هالته حينما رآها، فقد كانت متفجرة الأنوثة والجمال فوقف صامتا.. وإذا ببيتيا قد بادرته الكلام في غنجٍ شديد: لقد أرسلتني(الأميرة)(ساشا) لخدمتك أيها الوسيم. حاول أن يتكلم جاهدًا لكن فمه قد تحول إلى عين، وقد ركز نظره على شفتي بيتيا الجميلتين المتوردتين، وإذا بها قد بادرته ووضعت يديها خلف رقبته وضمته إليها، في خفة جعلته يشعر كأنه عسّ صغير قد وقع في شرك العنكبوت الحريريّ قائلة: أنا في خدمتك، ماذا تريد مني أن أفعل لك؟ عجز عن النطق فأخذ يردد في تهاتك وتقطع: أناااا... أناااا.. أنا، كأنه لم يتذكر من الكلمات سوى تلك الكلمة فقط؛ فبادرته بيتيا بقبلة ساخنة طويلة ثم أغلقت الباب من خلفها، وجذبته إلى السرير ثم طارحته الغرام، وبعد أن انتهيا وارتديا ملابسهما تحدثت

إليه قائلة:(الأميرة)(ساشا) تريدك في جناحها الآن، اتبعني! وفعلا فقد تبعها دون أن ينطق بكلمة واحدة إلى(الأميرة)(ساشا).

دخل صفرو وجد أمامه(الأميرة)(ساشا) جالسة وأمامه منضدة موضوع عليها خمسة أكياس قماش مليئة بالنقود الذهبية.. أومأت له(الأميرة)(ساشا) أنهم ملكه؛ فانقض عليهم دون تردد حتى قبل أن يفكر لم هم له، أخذهم جميعًا في حضنه كأنهم أبناؤه الضالون المشردون منذ أعوام ووصلوا الآن الى حضنه.

نظرت إليه(الأميرة)(ساشا) ثم حدثته: إنهم لك.. ولك ضعفهم أيضا إذا نجحت فيما سأكلفك به.

صفرو (في سرعة ردا على الأميرة): سوف أنجح.

الأميرة (ساشا): دون أن تعلم ما المطلوب؟!

صفرو: هؤلاء وضعفهم يجعلونني قادرًا على فعل كل شيء وأي شيء.

تبسمت الأميرة (ساشا) في خبث كأنها وجدت ضالتها في صفرو.

الأميرة (ساشا): ما رأيك في الملكة (ساشا) زوجة الملك (بيجفول) وملكة (هيفن) المستقبلية؟

في ابتسامة خبيثة رد صفرو: (الماسة السماويّة) حلم كل ملكة.

العودة والحنين:

نشر الصباح نوره وحان وقت الرحيل والعودة.. استعدت كل حاشية الملك من خدام وحرس وجنود للرحيل مبكرا، و أتى الملك (جاشو) لتوديع الملك (بيجفول) وحاشيته.. أمر الملك قافلته بالاستعداد للانطلاق.

الملك (جاشو): إلى اللقاء أيها الملك العظيم.

الملك (بيجفول): إلى اللقاء... لقد كان احتفالا عظيما.

الملك (جاشو): لقد أصبح عظيما بتشريفك له.

الملك (بيجفول): إنه حقا كان احتفالا مهيبا وسعدت كثيرا لحضوره.

الملك (جاشو): إذن ما يسعدك يسعدنا.

سكت الملك (بيجفول) برهة كأنه يحاول إسكات فمه من كلام، لم يكن يريد قوله ثم تحدث كأنه يحاول إطالة الوقت: يجب أن ترد الزيارة أيها الملك.. فمملكتكم أصبحت مملكة صديقة وحليفة واشكر لي الأميرة (ساشا) على حسن ضيافتها وأذن لي أن أطلب منك بأن تدعوها لزيارة مملكتنا، وماستنا السماوية، هي أيضا.. و أثناء حديثه هلت (الأميرة) فتهللت أسارير الملك (بيجفول)، أخذ نظره جسدها الممشوق وقوامها الخلاب مرة أخرى.. كانت تبتسم ابتسامة الواثقة أنها مهما تأخرت كان الملك ينتظر ليراها ويودعها.. اقتربت وحيتهم!

الملك (جاشو): ها هي الأميرة (ساشا).

الملك (بيجفول): لقد ظننت أنك لن تأتي، أقصد كنت أدعو الملك (جاشو) و أنت أيتها الأميرة (ساشا) لزيارتنا وزيارة (الماسة السماويّة) قريبا.

الأميرة (ساشا): وهل من المعقول ألا آتي، أقصد أن أرفض تلك الدعوة.

ثم حيى الجميع بعضهم وأمر الملك بانطلاق قافلته عائدًا لبلاده.. وأثناء عودتهم في الطريق اقترب صفرو وهو يمتطي جواده من جواد الملك واستأذن أن يتحدث معه.

الملك: ماذا في أمرك؟

صفرو: اسمح لي يا مولاي، واغفرلي إذا اخطأت وتحدثت فيما لا يخصني.

الملك: تحدث ولا تخف.

صفرو: لقد مضى عامان يا مولاي منذ رحيل الملكة ليلافا.

الملك: أوضح ماذا تقصد؟

صفرو: قصدي يا مولاي إنه قد آن الأوان لأن يصبح للماسة السماوية ومملكة (هيفن) ملكة وللملك العظيم زوجة تساعده وتعينه وتحبه وتحترمه وتقدره.

الملك: تقصد أن أتزوج؟

صفرو: نعم يا مولاي، فأنا أرى بعد إذن مولاي أن الأميرة (ساشا) مناسبة لتكون ملكة (هيفن).

نظر إليه الملك دون أن ينطق كلمة، ثم نظر أمامه وأكملت القافلة رحلتها حتى وصلت أرض (هيفن).

الفصل الثالث

(تفاقم)

لقاء ودماء:

أخذت الضجة والصياح وأصوات ارتطام الأجساد، تعلو من شدة التزاحم في سوق المكلة، حيث ظهر وسط الزحام جنديان من جنود الملك يمتطيان أحصنتهم، يشقون طريقهم وسط العامة في السوق حتى وصلا إلى أحد الباعة الفقراء، وتوقفا أمامه ثم نزلا من على أحصنتهم وسألاه..

الجندي الأول: ماذا تبيع اليوم أيها المخبول؟

البائع: إنها حبات العنب والخبز المنزلي يا سيدي.

الجندي الثاني: هل تشتاق لزوجتك وأولادك؟!.. إذن سنرسلك لهم اليوم سريعًا، سنأخذ ما معك حتى تنصرف إليهم مبكرا.

وأخذ الجنديان ما مع الرجل من بضاعة، وهمّا بالانصراف وهنا قاطهم البائع: عفوا سيدي ولكني أريد ثمن تلك البضائع.

فنظر إليه الجنديان نظرة احتقار، وصاح أحدهما في الرجل بعد أن وضع يده على سيفه: اذهب من هنا وإلا قطعت رأسك أيها اللعين!

وعم الصمت لحظة وسكت الرجل خوفًا من بطش الجنديين، وسمع صوت وسط الحضور يندفع نحو الجنديين:

اتركا للرجل ماله أيها اللصان الأحمقان الحقيران!

التفت الجنديان وباقي من بالسوق من عامة الشعب إلى مصدر الصوت فإذا بها برفيا، تلك الفتاة التي لم تكاد تتخط عقدها الثاني، ذات الجمال الأخّاذ وقد تحدت جمالها، وخوف كل من في السوق وبطش الجنديين، وظلمهما لتقول كلمة حق وما أشجعها من كلمة حق تلك التي لم ينطقها أقوى الرجال وأصلبهم في السوق!

نظرا الجنديان إليها وحاول الاثنان أن ينهراها على ما لفظت به، ولكن حرمة الجمال منعتهم وعقدت لسانهما ولم يخرج من فمهما سوى غزل لها!

الجندي الأول: إذن ومن أنت أيتها الجميلة؟

فانطلقت منها الكلمات عنيفة وصُلبة وقوية: التعرف بي شرف لا يناله أمثالك من قاطعي الطرق واللصوص.

الجندي الثاني: أتعلمين؟ يمكنني أن أجبرك على التعرف بي، إذا ما اقتدتك معي إلى مسكني!

وإذا بصوت يعلو فوق أصوات الجميع، بعد أن سكت الكل للحظة، قدما نفسيكما أيها الجنديان. ولما سمع ذلك الصوت انحنى جميع من في السوق لتقديم التحية للأمير (ريل) ونظر إليه الجنديان.. بعد أن قدما التحية: ناك وتيان من حرس الأمير غابي يا سيدي.

الأمير (ريل): اتركا البضاعة وحصانيكما و انصرفا حالا، هيا.

نفذ الجنديان الأمر على الفور ثم أخذ الأمير الحصان الأول وتوجه به إلى البائع وأعطاه له.

الأمير(ريل): إن هذا الحصان تعويضٌ لك عما أصابك من قلة احترام من جنود العائلة الملكة فهذا حقك.

البائع: شكرًا لك أيها الأمير.. وأخذ الحصان و انصرف في سعادة ثم توجه الأمير (ريل) بالحصان الآخر إلى برفيا.

الأمير: ما أشجع ما فعلت أيتها الفتاة!

برفيا: عفوا أيها الأمير، لم أفعل شيئا.

الأمير: وهل لي أن أعرف بأي اسم أناديك أيتها النبيلة الشجاعة.

برفيا: أدعى برفيا.

الأمير: هذا الحصان تعويض لك عما أصابك من جنودنا.

برفيا: أنا حقًّا آسفة أيها الأمير.. لا أستطيع أن آخذه منك، فلا يصح لنا أن نأخذ أجرًا مقابل وقوفنا مع الحق، أو نتيجة أن نفعل عملًا جيدًا فالعمل الجيد في حده جائزة لصاحبه، كما إنه هناك من هم فقراء ويستحقون تلك العطايا أكثر مني!

الأمير: إنك حقا نبيلة من نبلاء مملكتنا. ثم أخذ الحصان معه و انصرف.

وقفت برفيا لحظات تتمالك أنفاسها، وتلملم هذا الخجل الذي ظهر على وجهها جليًا حينما سمعت تلك الكلمات من الأمير، ثم انصرفت هي الأخرى في طريقها.. عاد الأمير من السوق إلى قصره فلم يكن يقيم الأمير (ريل) في (الماسة السماويّة) مثل بقية إخوته الأمراء أبناء الملك (بيجفول) الأربعة من زوجته الملكة (ساشا) فمنذ أن أكمل تعليمه الملكيّ في مملكة ليرن، وعلى يد الملك جود وأخواله الأمراء عاد وهو ذو الواحد والعشرين عاما إلى دياره، لكن

زوجة أبيه الملكة (ساشا) في ذلك الوقت قد منعته من الإقامة معهم في (الماسة السماويّة) ولم يجد الملك (بيجفول) حرجًا في ذلك حينها، حيث تحجج بأن هذه كانت رغبة والدته الملكة ليلافا، و أنه قطع لها وعدًا بذلك.. أن يبعد ابنهما عن الحكم وارتضى (ريل) بذلك حيث إنه من داخله لم يكن يطمح ولا يريد أن يكون ملكًا، في يوم من الأيام وربطت بين (ريل) والملك والده وإخوته الأمراء الأربعة و(الماسة السماويّة) عدت زيارات من الحين إلى الآخر للماسة لرؤية والده الملك والاطمئنان عليه جلس (ريل) على طاولة الطعام بعد أن ربط الحصان في حديقة قصره الواسعة، وأخذ بينكو خادمه المطيع الذي اصطحبه (ريل) من شده حبه وإخلاصه له من مملكة ليرن هو وأسرته إلى (هيفن) ليكون خادمه الذي يقوم على شئون قصره وطعامه، ونحو ذلك من الأعمال المنزلية، و أثناء وضع بينكو الطعام دقت أجراس الباب..

الأمير: افتح الباب يا بينكو، إنه فريدى، لقد دعوته اليوم على الغداء. دخل فريدى وجلس يتناول الغداء مع صديقه الأمير.

الامير: إذن و أين كنت تلك الفترة أيها السيد النبيل، أولست من نبلاء تلك البلاد ويجب عليك أن تظل قريبًا من الماسة تحسبا لأي بروتوكولات أو زيارات؟

فريدى: انظروا من يتحدث هنا عن النبلاء والأمراء وعدم حضور البروتوكولات الملكية أو لست أميرا؟ هل لنا أن نحاسب هنا نبيلا على عدم الحضور ونترك أميرا؟

الأمير: كان يجب أن أعلم قبل أن أخوض معك في تلك الأحاديث أنك ورثت الحكمة واللباقة وحسن الرد من أبيك، فلنأكل الآن، ثم نكمل حديثًا هذا في الحديقة ونحن نشرب الشاي.

أنهى الصديقان غداءهما وجلسا في الحديقة يشربان الشاي، ويكملان حديثهما..

فريدى: أتذكر تلك البلاد التي قضينا فيها طفولتنا وشبابنا، إني أشعر أنني أنتمي إلى هناك أكثر من هنا.. لنا هنا منذ عودتنا أكثر من عشرة أعوام وكل شيء أصبح أكثر صعوبة؛ الجيش والمال والتجارة فقد زاد كل شيء صعوبة ووحشة!

الأمير: نعم يا صديقي.. فأحوال المملكة أصبحت في انهيار تام آخر ربع قرن من الزمان، وتفاقمت بها مشاكل كثيرة مثل الفقر والجهل والمرض، لقد سبقتنا مثيلتنا وأصبحنا هدفا سهلا لأعدائنا.

فريدى: أتذكر لما جعلني أبي أسافر معك لأتعلم؛ حتى تصبح أنت الملك و أنا مستشارك كما كان هو أيضا مستشارا لوالدك قبل موته... أما الآن أنا تاجر و أنت ستظل أميرًا كما أنت.. أنهى الصديقان حوارهما و انصرف فريدى وتوجه (ريل) لغرفته كي ينام لكن النوم لم يطل عينيه تلك الليلة فبمجرد أن أتى إلى فراشه هاجمته الأفكار.

فمن تلك الفتاة؟ وكيف لها أن تجمع بين جمال الشكل ورجاحة العقل؟ وهذا ما ندر إيجاده في بنات ذلك الزمان ومن أين لها تلك الشجاعة؟ نام (ريل) قليلا ثم ظهرت الخطوط الأولى من رسم الصباح، فقام من منامه وفتح نافذة غرفة

نومه وأخذ ينظر إلى حديقته الواسعة وإلى بابها، وهو ما زال يفكر في تلك الفتاة وهل سيراها مجددًا؟ ومن شدة تفكيره خيل له أن تلك الفتاة و اقفة على باب حديقته، فاندهش وأخذ يوسع من حدقة عينيه كأنه يقول لنفسه: إنه متعب من كثرة التفكير وهذا ما صوره له خياله، ثم نظر في اتجاه آخر وعاود النظر مرة أخرى ناحية باب الحديقة فوجدها ما تزال و اقفة؛ فأخذ يتسأل هل هذا خيال أم حقيقة؟ فلم يجد له مفر من أن ينزل حتى باب حديقته ليتأكد مما يراه، وعندما نزل أيضا و اقترب من باب الحديقة وجدها لا تزال هناك، و اقترب أكثر و أكثر لكنها لم تختف أو تتلاشى كما توقع، حتى لم يبق بينهما سوى باب الحديقة الخارجي للقصر ففتحه مسرعًا دون أن يتكلم.

برفيا: عفوًا أيها الأمير، اغفر لي دعوتي المتطفلة لزيارتكم، لكنه أمر عظيم!

الأمير: ماذا حدث؟

برفيا: أتتذكر سيدي ذلك الرجل البائع، الذي التقيته أمس في السوق وأعطيته الحصان؟

الأمير: نعم، ماذا في ذلك؟

برفيا: لقد قُتل ليلة أمس هو وعائلته وقطعت رؤوسهم جمعيا وتم إضرام النيران في منزله واختفى الحصان أيضا.

الأمير: ولمَ لم يتم تبليغ الحرس الملكي ليحققوا في الو اقعة؟

برفيا: لقد تم إبلاغهم وحضروا بالفعل، لكنهم قالوا: إنهم ماتوا بفعل الحريق رغم أن جميع أهل القرية قد رأوهم مقطوعي الرأس؛ الرجل وزوجته و أبناءه

الثلاثة، ثم أخذ الحرس الملكيّ الجثث الخمس ورحلوا وأهل القرية في استياءٍ شديد لأنهم يريدون أن تجد الأسرة جنازة لائقة على الأقل!

الأمير: ولمَ لم يتصرف أحد؟!

برفيا: من يستطيع التصرف؟ لقد أرسلني أهل البلدة لك، فأنت الأمير و أنت من تستطيع التصرف.

الأمير: حسنا، سأرسل معك خادمي بينكو ليوصلك إلى منزلك، وسأرى ما يمكنني فعله.

انصرفت برفيا وامتطى الأمير (ريل) جواده متوجهًا للماسة السماوية.

رسالة الراوي وتفاقم الأوضاع في القرية:

اتجه الأمير (ريل) إلى (الماسة السماويّة) لمقابلة والده الملك (بيجفول) ليخبره بما حدث من حرس الأمير غابي أخيه و أثناء ذهابه في الطريق إلى الملك، قابله هناك أخيه هوب..

الأمير هوب: مرحبا بالأمير ريل!

الأمير ريل: مرحبا بك أخي!

الأمير هوب: أتدري أنك الأمير الوحيد الذي يناديني بأخي.

الأمير ريل: أو لا يفعل باقي إخوتنا؟

الأمير هوب: هم لا يفعلون سوى ما يضرهم ويضر أبانا.

الأمير ريل: أعلم ذلك، أين غابي الآن؟

الأمير هوب: لا أدري، لكن أماكنه التي يتردد عليها معروفة، إما في ساحة المقامرة أو بيت نيسا.

الأمير ريل: أرجو ألا تكون معروفة أيضا لأبينا أو للملكة (ساشا)، إذن وماذا تفعل أنت؟

الأمير هوب: لقد أتممت الواحد والعشرون عامًا هذا الشهر، لذلك أستطيع أن أكون قائدًا على سرية حربية، في جيش الملك.

الأمير ريل: أو ترغب في القتال؟

الأمير هوب: أرغب في القتال من أجل أبي.

الأمير ريل: سيتسنى لك ذلك عاجلًا أم آجلا.. أخي الصغير، سوف أذهب للقاء أبينا!

وتركه الأمير (ريل) للقاء والده الملك (بيجفول) استدعت الملكة (ساشا) ابنها الاصغر هوب، لتسأله في ماذا كانا يتحدثان هو والأمير (ريل) حيث إن أعين المستشار صفرو في القصر، قد رمقتهم و أبلغوه وهو بدوره أبلغ الملكة (ساشا) بذلك، فأمرته الملكة (ساشا) بأن يجعل أعينه في القصر تترصد لقاء (ريل) بوالده، على أن يبلغها بما دار بينهما في اللقاء بعد ذلك. دخل هوب على والدته الملكة (ساشا)..

الملكة (ساشا): إذن فيم كنتما تتحدثان أنت وريل هذا؟

الأمير هوب: أمي إنه أخي، ولا يجوز أن نطلق عليه هذا.

الملكة (ساشا): أو تجرؤ أن تناديه أمامي بأخي، إنه ليس بأخ لك، يجب أن تعلم هذا جيدا، ليس لك إخوة سوى أنا، أتفهم أيها العاق، على غير إخوتك.. أنت تشبه أباك في طيبته وغبائه، من تقول عليه أخوك هذا، إذا استطاع أن يفتك بك أنت وإخوتك وأمك و أبيك لفعل ذلك، لكنني من يمنعه من ذلك.

الأمير هوب: آسف أيتها الملكة!

الملكة (ساشا): فيما أراد أن يقابل والدك؟

الأمير هوب: لا أدري تحديدا لكنه قد سألني عن أخي الأمير غابي، يبدو أن الأمر متعلق به.

أمرت الملكة (ساشا) صفرو أن يحضر لها الأمير غابي حتى يتسنى لهم معرفة ما دار بين (ريل) ووالده. دخل (ريل) على والده الملك (بيجفول) حياه وجلس أمامه يتحدث إليه.

الأمير ريل: مرحبا أيها الملك، كيف حالك، أبي؟

الملك (بيجفول): بخير يا ولدي، و أنت كيف أخبارك؟

الأمير ريل: أنا بخير يا أبي، لكن هناك أمور ومشاكل كثيرة تواجه الرعية ويجب تدخل الملك بها.

الملك (بيجفول): ماذا هنالك؟

الأمير ريل: الحرس الملكي يا أبي يفعلون ما شاؤوا بأهل المملكة، وذلك عائدٌ إلى أنهم ليسوا من أهل مملكتنا، لقد كانت فكرة الاستعانة بحرس مرتزقة ليسوا من أهل مملكتنا فكرة غير صائبة.

الملك (بيجفول): لا تنس إنني لا زلت الملك، وإن الملك قراراته صائبة دائما.

الأمير ريل: عفوا يا أبي أنا لم أقصد ذلك، لكن ما حدث...

فلم يكمل حديثه حتى قاطعه الملك (بيجفول) قائلا: لقد انتهت المقابلة، حتى تتعلم كيف تكلم الملك، حتى تتعلم كيف تتحدث إلى أبيك.

الأمير ريل: لكن أبي...

الملك (بيجفول): انتهت المقابلة.. وقت لاحق.

و انصرف الأمير (ريل) وتغتمره مشاعر الغضب؛ لأنه لم يستطيع فعل شيء، وقرر أن يبحث عن أخيه الأمير غابي، ليتحدث إليه بهذا الشأن، فتوجه إلى

الحانة التي يقصدها أخوه هو و أقرانه، من أبناء أغنياء المملكة و أبناء مجلس الشيوخ حيث إنهم يعتبرون صفوة المملكة، وفعلا وجده هناك.

الأمير ريل: أيها الأمير غابي، هل لي أن أتحدث إليك بعيدا عن الجمع؟

رد عليه الأمير غابي (وهو سكران): نعم، ولم لا؟ ثم ضحك بصوت عال: هيا، هيا.

الأمير ريل: لقد قتل رجالك اليوم خمسة أفراد من القرية الشمالية بالمكلة، بائع فقير وزوجته و أبناءه الأطفال الثلاثة، إنني أعلم من هم وأعلم أسماءهم.

الأمير غابي ضاحكا: وماذا في ذلك؟ هل حقا قد كلفت نفسك لتأتي إلى هنا لتحدثني في هذا الأمر التافه؟!

الأمير ريل: أقول لك... فقاطعه أخوه: أعلم، أعلم، أخي العزيز بعد أن ربّت على كتفه.. نحن الأمراء أبناء الملوك وهم مجرد رعايا، مثلهم مثل الغنم إذا زاد عددهم خمسة أغنام أو نقص ماذا يضرنا في ذلك، أفهمت ما أقصد؟

شعر الأمير (ريل) بأنه ليس هناك فائدة من التحدث مع أخيه فتركه و انصرف.. وقرر أن يتصرف بنفسه فتوجه إلى منزله وأخرج سيفه الذي أعطاه إياه جده الملك جود، وارتدى درعه الحربي وامتطى جواده وتوجه إلى الحرس الملكيّ، وسأل أحدهم: أين الجنديان ناك وتيان من حرس الأمير غابي؟ فأجابه الجندي: إنهما عند البئر. فتوجه إليهما فوجدهما ووجد الحصان معهما هناك، فنزل عن فرسه وطالبهما بالدفاع عن نفسيهما أمامه، فما كان للجنديين إلا أن استجابا لندائه، وبدءا في قتال الأمير.. أخذ الأمير وهو يحاربهما أن يتلو عليهم الذنب الذي اقترفاه وعاقبهم عليه.

الأمير ريل: باسم الملك والمملكة والجيش الملكي والأمير (ريل) الجندي ناك والجندي تيان من الحرس الملكي، و أتباع الأمير غابي.. لقد قتلتما خمس أرواح بريئة بلا ذنب قطعتم رقابهم، وأضرمتم النيران في أجسادهم، سوف يتم قطع رقبتيكما وستسلم جسدكما لأهل القرية؛ ليفعلو بها ما يروه وستحرمون من شرف الجنازة العسكرية، وهنا بدأ القتال بين الأمير والجنديين.

وكان في هذه الأثناء في القرية رجلٌ متخفٍ وملثم يرتدي الأسود، ولا يظهر من وجهه سوى عينيه، وقف للتحدث مع أربع رجال.

الرجل الملثم: هذا هو المبلغ الذي اتفقنا عليه. وأشار إلى الرجل الأول.. أنت ستذهب لأقارب الأسرة المقتولة.. وأشار إلى الثاني.. و أنت إلى السوق لتخبر الجميع أن أهل القرية اتفقوا على أن يجتمعوا جميعًا في ساحة القرية.. و أنتما إلى الساحة لتنتظروا أهل القرية المجتمعين، هيا اذهبوا وسأر اقبكم من بعيد.

وفعلا تجمع معظم أهل تلك القرية في الساحة، حتى سمع بصدى ذلك التجمع القرى المجاورة لها في المملكة، وأخذ هذا الرجل الغريب في مر اقبة الوضع من بعيد بتأمل وتركيز تامين.. تجمع الناس وظهرت برفيا أيضا وسط الحشود وأخذت الاصوات تعلو وتتعالى.. هناك من يطالب بالرجوع إلى البيوت خوفًا من بطش الحرس الملكي، وهناك من يطالب بالتصدى للحرس الملكى وهناك من يطالب بالتفاوض وقد تطايرت أنباء هذا التجمع إلى أسماع قائد الحرس الملكي فقرر أن يتوجه هو وسرية إلى القرية؛ لفض ذلك الشغب، ولحظات وأخذ الحرس الملكي يقترب من الساحة حتى لاحت في الأفق بوادر مجزرة أهلية.. تصاعدت التوترات و اقترب الحرس الملكي وطوق ساحة القرية الكبيرة

المكدسة بالأجساد البشرية، وبدأت الفوضى في جميع الاتجاهات، وهنا ظهر كالسهم وسط النيران والحراك الأمير (ريل) يمتطي جواده ويجر وراءه جوادًا آخر ملقى على ظهره جثتين، ولما تكشفت الحقيقة أمام أعين الجميع.. إنهما جثتا الجنديين اللذين قتلا الأسرة.. نزل الأمير عن جواده وأمر رئيس الحرس بالانصراف، وبالفعل نفذ الأمر و انصرف الحرس جميعًا، من الساحة وأعطى الأمير (ريل) الجثتين لأهل القرية مخاطبا إياهم: أيها القوم لقد قتل منكم أهلكم وذووكم وأصاحبكم، وهذان هم قتلة أهلكم فلكم الجثث، لتتصرفو بها كما تشاؤون وهذا هو حكم الملك العادل (بيجفول) العظيم.

أخذ الجميع يهتفون باسم الملك (بيجفول) كثيرًا وطويلًا إلا فردا واحدا من الجمع، فقد وقف وسط الحشد الغفير ينظر بعينيه إلى الأمير (ريل) ويقول له: إنه لا يصدقه.. لقد كانت برفيا حينما نظر إليها الأمير؛ وجهت له رسالة بعينها وهو فهم مغزاها.. لقد شكرته أولا وثانيها: إنها تعلم أن هذا التصرف قد صدر منه هو وليس الملك فالملك ما كان ليهتم بأمر مثل هذا. وحين تأكدت من الأمر حينما أشاح بنظره بعيدًا عن ناظريها انصرفت. وفي هذه الأثناء أشار الرجل الملثم الذي وقف بعيدًا ير اقب، إلى أحد رجاله وأخبره شيئا، لقد طلب منه أن يخبر الأمير غابي، بما حدث لحارسيه؛ وفعلا توجه الرجل مسرعا للأمير غابي، وقد أخبره فامتطى الأمير جواده وتوجه إلى الساحة، للتأكد مما سمع، وفعلا وصل الساحة.. سكت الحضور جميعا وتوجه غابي إلى أخيه مباشرة، وتحدث إليه عن قرب وفي صوت خافت لم يسمعه أحد سواهما..

الأمير غابي: هل حقا قتلت اثنين من حرسي الخاص؟

الأمير ريل: (في صوت خافت أيضا): وماذا في ذلك؟ فنحن أمراء وهم حرس كلاب.. ماذا سيضرنا أو ينفعنا إذا زاد منهم اثنان أو نقص؟ ثم تحدث بصوت عال للجميع والحشد: إنه الأمير غابي، من قتل حارسيه بنفسه ليتأكد من تحقيق العدالة التي أمر بها الملك (بيجفول) العظيم.. وأخذ الجميع يهتفون للأمير غابي.. فما كان من غابي إلا أن خنع للأمر وأخذ يرفع يده للجمع ويلوح لهم بفخر وتباهٍ وبلاهة شديدة.

ظل هذا الرجل الملثم غريب الهيئة بالسوق، يرقب ويلاحظ ما يحدث، ثم انصرف.. ترجل قليلا ثم توجه ناحية خيمة صغيرة على أول طريق القرية.. تشبه الكوخ قليلا.. دخل الخيمة ثم جلس وأمسك ريشته ثم غمسها بالحبر وبدأ في الكتابة.

ربع قرن من الزمان:

أثناء جلوس الملك اماراسو في حديقة قصره الواسعة، التي لم تخل من أي نوع من أنواع النباتات أو الاشجار أو الحيوانات، حينما أمر الملك اماراسو ببناء قصره أراد أن تكون لقصره أسطورة توازي أسطورة (الماسة السماويّة) فقد اقترح عليه أحد مهندسيه أن تكون حديقة قصره، ليست مجرد حديقة، بل تكون معرضًا كبيرًا لجميع أنواع النباتات والحيوانات الحية، في ذلك العصر، حيث يصعب على من يزورها أن يفكر في أي نوع حيوان أو نبات، لا يجده بها وبالفعل امتلأت حديقة القصر بجميع ألوان وأشكال وأحجام الأقفاص، المليئة بمختلف أنواع الحيوانات.

حتى أنه يقال: إن ربع سكان مملكة انما تقريبا يعملون بحديقة القصر، في رعاية الحيوانات والزهور والنباتات، وذلك يرجع إلى التنافس الشديد الذي نشأ منذ قديم الأزل بين مملكة انما ومملكة (هيفن)؛ حيث كانتا أقوى مملكتين في هذا الزمان، دخل الأمير جانجال الحديقة ليتحدث إلى والده الملك اماراسو..

جانجال: لقد استلمت رسالة من الراوي.

اماراسو: أرني إياها، وأخذ الرسالة من الأمير وبدأ في قراءتها.. أطال القراءة ثم سكت لحظة وأخذ في الضحك كالمجنون!

جانجال: لماذا تضحك يا أبي؟

اماراسو: ايتني بأخيك الأمير جوندجان.. و انصرف جانجال مسرعًا ثم عاد بعد قليل وبرفقته أخوه الأكبر الأمير جوندجان

جوندجان: ماذا هناك يا أبي؟

اماراسو: أظن أنه قد آن الأوان، لا توجد أيام مناسبة كتلك، ربع قرن من الزمان منذ أن تزوج (بيجفول) بـ(ساشا) وأخذت أحوال هيفن في الاضمحلال.. لقد سلم هذا العجوز هيبته ووقاره لتلك المرأة الطماعة.. فقد حولت معظم ثروات وأموال وغلال (هيفن) إلى ساس بمساعدة ذلك الخسيس المدعو صفرو.. كل من حول الملك الآن خونة، الرعية تكره الملك والحرس الملكي، وقائد الجيش نافى على خلاف دائم مع الملكة، والجيش معظم جنوده في تمرد بسبب ما يحدث لهم من إهمال حتى سحرة (هيفن).. الأخيار قد أقنعت تلك الشمطاء قردها المدعو (بيجفول) بتغيرهم بالسحرة الأشرار، لن تكون (هيفن) ضعيفة ولا هزيلة في أي وقت مضى.. كتلك الأيام، أظن أنه قد حان الوقت لنبدأ تنفيذ خطتنا، أظن أن كل سنوات الانتظار قد أوشكت على الانتهاء.. فما رأيكما؟

جوندجان: إنه الوقت المناسب حقا يا أبي.

جانجال: حقا إنه بالفعل الوقت المناسب، وحين تحين ساعة الحرب سنكون نحن المنتصرين بفضل قيادة المحارب الانمى العظيم الأمير جوندجان!

اماراسو: إذن فلتبعث برسالة إلى الراوي لبدء التنفيذ، ولتذهب يا جنجال لمتابعة رجالنا في الشق للاطمئنان عليهم، وعلى خطة هجومنا السرية.

الفصل الرابع

(الامراء)

عودة الأميرين:

عاد الأميران وسيط وطبيع، من رحلة صيدهما وقد علما بما حدث في تلك القرية من أخيهم غابي الكبير، وكيف إن الرعية أخذوا في الهتاف له وتحيته؛ فقررا أن يفعلا شيئا هما أيضا؛ لكي لا تؤثر زيادة شعبية غابي بين الرعية على شعبيتهم كما تصورا.

الأمير طبيع: أسمعت ما حدث؟

الأمير وسيط: نعم، وماذا في ذلك؟

الأمير طبيع: إنه تخطيط لئيم من الأمير غابي.

الأمير وسيط: تقصد إن غابي قد استغل غيابنا في رحلة الصيد ليفعل ذلك، هل هو متعمد إذن؟

الأمير طبيع: نعم بالطبع ويجب أن نتصرف حيال هذا على الفور، لا يجب أن نظل مكتوفي الأيدي هكذا.

الأمير وسيط: وماذا سنفعل؟

الأمير طبيع: يجب أن نفعل شيئا، هل سنترك غابي يفعل هذا حتى وفاة أبينا فنتفاجأ بأنه أصبح الملك.

الأمير وسيط: إنه بالفعل أكبر أبناء الملك وهو الوريث الشرعي، ويحق له الملك بعد وفاة أبينا.

الأمير طبيع: وهل كان هو حقا أكبر أبناء الملك (بيجفول)؟

الأمير وسيط: ماذا تقصد؟

الأمير طبيع: أقصد إنه لن تأخذ بهذه القاعدة لأنه ليس أكبر أبناء الملك (بيجفول) الذكور حقا!

الأمير وسيط: إذن من هو صاحب الكرسي، بعد أبينا (بيجفول) وعلى أي أساس سيتم اختياره؟

الأمير طبيع: أرأيت، يمكن للملك القادم أن يكون أنا أو أنت أو أي من أبناء الملك (بيجفول) الخمس.

الأمير وسيط: وماذا سنفعل حيال ذلك؟

الأمير طبيع: حيال ذلك لن نفعل الآن، أما كتصرف سريع أقترح أن نوزع ما حصلنا عليه في رحلة صيدنا من الوديان، على أهالي إحدى القرى، حتى يقال: إنها هدايا وعطايا الأميرين وسيط وطبيع، ما رأيك في هذا؟

الأمير وسيط: إنها حقا فكرة رائعة!

وبالفعل أمر الأميران بعض حراسهم، بحمل غنائم الصيد والاتجاه لإحدى القرى القريبة منهم وتوزيع هذه الغنائم عليهم كعطايا باسم الأميرين، ثم توجها بعد ذلك للماسة لمقابلة والدتهم الملكة (ساشا).

جلس الأمير غابي مع والدته الملكة (ساشا) يتحدثان فيما حدث في تلك القرية!

الأمير غابي: هذا ما حدث بالضبط كما روته لك، إنه قليل الفطنة!

الملكة (ساشا): لا، هذا المدعو (ريل) ليس ساذَجًا بل إنه ماكر إلى حد كبير، ويجب أن نعلم السبب الحقيقي وراء تصرفه هذا!

الأمير غابي: أنا أعلم تماما لمَ فعل ذلك، لقد ارتعب وتملكه الخوف أن ألقنه درسًا على ما فعله بحارسي، ولهذا فقد ابتكر تلك الحيلة ليهدئ من ثورة غضبي، وهذا ما حدث فعلا.

الملكة (ساشا): إنه أمكر و أقوى مما اعتقدنا، فقد تغلب على الجنديين المدربين تدريبا خاصا بمفرده.

الأمير غابي: نعم لقد تغلب عليهما بالفعل، لكنه لم يستطيع الوقوف أمامي، أنا الأمير غابي.

وهنا قاطع حديثهما ودخل عليهما الأميران طبيع ووسيط، ثم تحدث طبيع أولا: مرحبا يا أمي، كيف حالك؟ والتفت ناحية أخيه غابي ولكنه لم يلقِ التحية عليه، ثم أشاح بوجه ناحية والدته حتى أن ولادته لاحظت ذلك و أكمل حديثه: لقد عدنا توا أنا وأخي وسيط من رحلة صيدنا، وكانت شيقة ولكن في عودتنا اكتشفنا ما هو أكثر تشويقا.

وهنا تحدث وسيط مسرعا، كأنه يحاول أن يخفيَ مقصد أخيه طبيع.

الأمير وسيط: إن أخي طبيع يقصد ما قمنا به عند عودتنا لقد كان بالفعل أمرا شيقًا.

الأمير غابي: حقا وما هو هذا الأمر الشيق؟، أخبرني يا أخي؟

الأمير وسيط: لقد أمرنا بتوزيع غنائم صيدنا، أنا ووسيط على فقراء إحدى القرى!

الملكة (ساشا): ولمَ فعلتما ذلك دون علمي؟

الأمير طبيع: وهل أخذ غابي رأيك فيما فعل؟

الأمير غابي (في حدة): ماذا تقصد؟

الملكة (ساشا): لا تتوجهوا بالحديث لبعضيكما، تحدثوا معي أنا! ماذا تقصد بذلك يا طبيع؟

الأمير طبيع: أقصد إنه لكل من أبناء الملك أن يعمل لصالحه، إذن لم يطبق مبدأ أكبر أبناء الملك الذكور سنا.

الملكة (ساشا) (في انفعال حاد وغضب شديد): لقد تعديت حدودك.

الأمير وسيط: إنه يقصد يا أمي...

الملكة (ساشا) (مقاطعة لحديث وسيط): أعلم جيدا ما هو قصده، لكنني أحذركم جميعا.. ليس هناك استثناءات وستطبق القواعد لكن على أبناء الملكة (ساشا) فقط فليس للملك أبناء سوى أبناء الملكة (ساشا)، هل هذا مفهوم؟! هيا انصرفوا جميعا!

انصرف الأمراء الثلاثة، مع اختلاف حالات رضاهم، فقد ارتسمت على شفاه الأمير غابي علامات الرضا والراحة، حيث إنه أكبر الأبناء، وفي هذه الحالة ستطبق القاعدة ويصبح هو الملك، وأما طبيع فقد ارتسمت على وجهه علامات الغيظ والحنق والغضب، لما سمعه، وأما وسيط فقد ارتسمت عليها علامات أقل وضوحا، كما ألوانها تخفي الكثير من الفكر، فقد علم أنه ليس أكبر أبناء الملك كما حال أخيه غابي، إنه ليس أكثرهم شراسة كما حال أخيه التوأم

طبيع؛ فإذا تخلص من قاعدة الأخ الأكبر بأي حجة فكيف سيتخلص من شراسة أخيه طبيع وطمعه الشديدين في الحكم؟!

توجهت الملكة (ساشا) إلى الملك (بيجفول) للتحدث إليه، وذلك بسبب ما حدث بين أبنائها الأمراء منذ قليل، فقد شعرت بالقلق الشديد مما يمكن أن يصيب تلك المملكة، ومن الواضح أكثر إن قلقها لم يكون على أبنائها، بل على نفسها وعلى مملكتها فقد وصلت إلى درجة من التحكم والحكم، في تلك المرحلة كبيرة جدا تكاد تكون هي الملك وليس زوجها؛ فهي تستطيع إقناعه بأي رأي وتستطيع أن تجعله يأخذ أي إجراء إذا أرادت.

الملكة (ساشا): يجب أن تتحدث إلى أبنائك أيها الملك.

الملك (بيجفول) : لم، هل هناك ما يستوجب ذلك؟

الملكة (ساشا): نعم أشعر أن هناك توترات بينهم.

الملك (بيجفول): وما سبب تلك الوترات؟

الملكة (ساشا) (في خبث): إنها توترات بسبب عدم معرفتهم مواقعهم المستقبلية بالنسبة للمملكة ولبعضهم.

الملك (بيجفول): وضحي أكثر من فضلك (ساشا)!

الملكة (ساشا): أقصد نظام الملك مستقبلا، فهم يتساءلون ولا يعلمون، أين هي القواعد والقوانين المقررة لذلك؟

الملك (بيجفول) (في غضب): لم أمت بعد.. لا زلت على قيد الحياة، ويل لكم جميعا في ماذا تفكرون؟

الملكة (ساشا): إنهم لم يقصدوا ذلك فجميعهم يحبونك ويتمنون الحياة المديدة لك، ولكنهم محقون فالموضوع لا يتعلق بذلك، إنهم جميعا خائفون على ملك أجدادهم و أبيهم العظماء، ولا يريدون أن يؤول الأمر بهم في النهاية إلى التقاتل والفوضى، فيجب أن تضع لهم قواعد وأحكاما وقوانين!

يرتضون بها جميعهم ويلتزمون بها، حتى نضمن استمرار حكم عائلتك العظيمة يا مولاي!

سكت الملك برهة، ثم تحدث إلى زوجته: أخبريهم أن الملك يريد مقابلتهم جميعا للتحدث معهم!

صراع الامراء:

جمع الملك أبناءه الأربعة غابي، وطبيع، ووسيط، وهوب، ليتحدث إليهم..

الملك (بيجفول): لقد علمت ما حدث اليوم بينكم، أنتم الأمراء الملوك أبناء الملوك وأحفاد الملوك، إن التناحر والتقاتل ليس من شيم الملوك، إنما من شيم الصعاليك وعامة الشعب وحدهم، لقد ترك لكم أجدادكم إرثًا لا يوجب التناحر والتقاتل بل يوجب التكاتف والتعامد حتى تستطيعوا جميعا حمله!

الأمير طبيع: ولكن أيها الملك هذا الكرسيّ لا يتحمل أربعة ولا ثلاثا ولا حتى اثنين.

الملك (بيجفول): أنت تنظر إلى الأمر من وجهة نظر واحدة وهي الأنا، أنتم جميعا أبناء الملك وإخوة ويجب أن تتكاتفوا وأن تكملوا نو اقص بعضكم البعض.

الأمير غابي: نعم يجب عليكم و أنتم إخوتي أن تساندوني لا أن تكونوا عقبة في طريقي!

الأمير طبيع: ومن جزم إنك ستكون الملك، ونحن مساعديك؟

الملك (بيجفول): انتهى الكلام، ما زلت حيا أيها النبلاء.

الأمير وسيط: ما يقصده إخوتي، أيها الملك إنهم يريدون مرسوما ملكيا صادرا منك شخصيا كقانون نسير عليه، أنا وإخوتي حتى لا نتشتت.

الأمير هوب: حتى وإن وجد ذلك القانون، لا يمنع وجوده أن نكون جميعا وحدة واحدة، كما قال الملك و أنا أدعم إخوتي جميعا إذا ما وصل أحدهم مستقبلا للحكم.

الملك (بيجفول): كفى كلاما، سيكتب هذا القانون قريبا، فلا تتعجلون من أمركم، انصرفوا الآن.

انصرف الأمراء الأربعة، وظل الملك في حيرة من أمره فلم يكن يعلم حتى هذه اللحظة، ماذا يفعل، لقد رأى وأحس الطمع والغدر في أعين أبنائه وقلقًا كثيرا، فقد يصبح أبناؤه أعداءً أو متقاتلين، ويصير من بين أبنائه من قتل أخاه، وتذكر حينها كيف إن أخاه الصغير الملك (ولكايند) حينما كانوا في سن أبنائه كان داعمًا له ومساندا له، حتى الآن وكان يتحدث مثل ابنه الأصغر هوب، فقد ذكره هوب بعمه كثيرا، وهذا ما أراح صدره قليلا، حيث إنه يوجد في أبنائه من يفهم ويعي رغم صغر سنه وبعث لابنه الأمير (ريل) ليتحدث إليه، وكالعادة عندما علمت (ساشا) بهذا أرسلت لصفرو ليعلم جواسيسه، حتى يستمعوا لحديث الملك مع ابنه الأمير (ريل) حضر (ريل) على الفور حينما عرف بطلب الملك له.

الملك (بيجفول): اجلس أيها الأمير، أردت التحدث إليك.

الأمير ريل: أنا تحت أمرك يا أبي!

الملك (بيجفول): أتدري أنك بين جميع أبنائي أراك ملكا، لا أدري السبب حتى إنك لم تكن قريبًا مني مثلهم، فقد راقبتهم جميعا منذ صغرهم حتى كبروا وصاروا أشداء إلا أنت، فقد كبرت عند جدك وحين عدت لم يتسنَّ لك العيش هنا معي، وسكت برهة ثم أكمل حديثه: أنت فقط، فغابي رغم أنه أكبرهم إلا أن الترف قد أفسد عقله؛ فهو لا يستطيع تحمل نفسه فكيف له أن يتحمل مسؤولية مملكة، وطبيع ووسيط الطمع والمال قد أصم آذانهما، وأخشى إذا

تمكن أحدهما من الوصول للحكم أن يطيح بباقي إخوته، وهوب لا زال صغيرًا على حمل مسؤولية كهذه، تبًّا لهذا الوعد الغبي!

الأمير ريل: أنا لم أحلم قط أن أكون ملكا، حتى أخالني لا أستطع تحمل هذه المسؤولية أنا أيضا.

الملك بيجول: حينما يأتي الموت لا تجد منه مفر، والملك كالموت في هذا الأمر، ليس منه مهرب أو مفر، ما أحتاجه الآن طريقة لتفادي صدام الأمراء من أجل الحكم، جعلوني أفكّر كما لو كنت أكيدا من موتي القريب، لا توجد أهمية الآن في المملكة سوى تلك الأولوية، كيف سيتحدد الملك القادم وإلى أي قاعدة سنلجأ في اختياره؟ فقاعدة (أكبر الذكور سنا) لن تنطبق بسبب وعدي لوالدتك، بأن أبعدك عن كل ذلك فأي القواعد نطبق ولماذا؟

الأمير ريل: لا أدري ولكني سأفكر في ذلك الأمر، وإذا وجدت حلًّا مناسبًا سوف أخبرك به يا أبي.

هكذا انتهى لقاء الملك بابنه الأمير (ريل).

الفصل الخامس

(مؤامرات)

خطة الراوى:

أخذ الأمير جوندجان أمير انما في المرور بين جنوده، بحصانه ليطمئن على آخر استعداداتهم وتدريباتهم؛ فقد أعلن الأمير جوندجان وقائد الجيش الأعلى حالة الاستعداد القصوى، وأخذ في تنظيم الصفوف وهتك الصغرات الموجودة، في صفوف جيشه وتقوية نقاط ضعف جنوده وكان يشرف على تلك التدريبات والخطط بنفسه، صباحا ومساء فكانوا جميعًا يعلمون، إنها المعركة الكبرى في حياتهم بل في تاريخهم كله.. انضم إليه أخوه جانجال ليتحدث إليه.

الأمير جوندجان: هل بعثت بالرسالة إلى الراوي؟

الأمير جانجال: نعم يا أخي!

الأمير جوندجان: ومتى ستصل؟

الأمير جانجال: من المتوقع أن تصل اليوم.

الأمير جوندجان: وماذا عن رجالنا في الشق؟

الأمير جنجال: كنت هناك والأمور تجري على ما يرام وسوف نكون مستعدين في الميعاد المناسب.

الأمير جوندوجان: عظيم، قريبا يا أخي، سوف يتحول الحُلم إلى حقيقة، قريبا سوف نحكم الماسة.

وعلى الطرف الآخر من الرسالة توجه الراوي إلى كوخه في وسط الصحراء، حيث إنه توقع قدوم رسالة قريبًا ردًّا على رسالته، التي بعثها منذ عدة أيام ودخل الكوخ وهو ملثّم حتى لا يراه أحد، ثم فتح نافذة واحدة فقط، وتوجه إلى كرسيه وجلس ينتظر قليلا، لم يلبث أن جلس حتى دخلت من تلك النافذة، حمامة أخذت ترفرف وتطير وتحوم حتى استقرت على باب أحد الأقفاص و أثناء كل ذلك جلس الراوي، ينظر إليها دون حراك حتى هدأت ثم أمسكها وفكّ الرسالة من قدمها، وأخذ في قراءتها بتأنّ شديد.

توجه صفرو إلى الملكة (ساشا) ليخبرها بما حدث بين (ريل) و أبيه الملك.

الملكة (ساشا): إذن هذا كل ما تمّ بينهما وكل ما قالاه.

صفرو: نعم مولاتي، هذا كل ما حدث، وكل ما قيل لا يزيد حرف ولا ينقص حرف، جلالتك تعرفين صفرو جيدا في نقل الأخبار والخبايا.

الملكة (ساشا): تبًّا لهذا اللعين (بيجفول)، أيرى أن من يصلح لأن يكون ملكًا هذا المغفل ريل، سوف أقضي عليهما ولكن ليس الآن، يجب أن أعلم في البداية ما يخططان له معا.

صفرو: أنا تحت أمرك.. فقط ارمقي بعينيك على ما تريدين يحدث على الفور.

الملكة (ساشا): انصرف أنت الآن وسوف نتحدث لاحقا.

وفعلا انصرف صفرو، متوجها إلى غرفته و أثناء سيره للوصول لغرفته وجد دانى المستشار الآخر للملك.

دانى: صفرو، صفرو، عزيزي صفرو، كنت أبحث عنك طوال اليوم.

صفرو: ماذا تريد مني الآن فأنا مشغول.

دانى: أعلم، أعلم، لكن ما سأحدثك بأمره سيكون أهم ما في حياتك خلال الأيام والأسابيع القادمة، ويمكن أن يستمر حتى ما تبقى لك من عمر.

صفرو: حقا؟! ماذا في الأمر لا يريحني كلامك هذا؟

دانى: وهل أنا بمثل دهائك حتى تخاف مني؟ سأشرح لك، لكن لن نتحدث هنا، سنتحدث بغرفتك لأني أعلم أنها أكثر مكان آمن في هذا القصر و أنه لا يوجد من يستطيع أن يعرف ما يدور بها.

صفرو: أنت محقٌّ تماما في ذلك يا صديقي، اللئيم دانى فلنذهب.

وفعلا توجه الاثنان إلى غرفة صفرو وجلسا لتبادل الحديث..

صفرو: أخبرني ما لديك.

دانى: يجب أن نتفق أو لا.

صفرو: علامَ الاتفاق؟

دانى: أمتلك الحل لمشكلة الأمراء، لكنه سيكون حلك أنت في مقابل أنني سأجني نصف أرباح الفكرة من أموال وهدايا.

صفرو: لا أفهم اشرح لي أكثر.

دانى: لدى فكرة ستنقذ الملك من مشكلة الأمراء وستشبع طمع ملكتك (ساشا) و أبنائها الأمراء.

صفرو: لا زلت لا أفهم، إذا كان لديك هذا الحل السحري، لمَ لا تقدمه أنت بنفسك، لماذا تشاركني به؟

دانى: إضافة إلى طريقة إقناعك التي لا أحظى بمثل ربعها حتى، فالملكة (ساشا) تثق بك وإذا أعجبت الملكة بالفكرة، ستنفذ تلك الفكرة بغض النظر عن رأي الملك بها، أنت تعرف كيف تجري الأمور هنا جيدا.

صفرو: ما هي الفكرة إذن؟

دانى: الغزو الخارجي هو الحل، آن الأوان أن توسع مملكة (هيفن) من نفوذها.

صفرو: غزو خارجي، ومن سوف نغزو؟

دانى: الأرض الذهبية، إنها أغنى مناطق العالم بالموارد ولا يسكنها سوى بعض القبائل البربرية، والتي من السهل هزيمتها على يد جنودنا، فالمنطقة بها جبال و آبار وأشجار ومياه وأنهار وفاكهة ومعادن نفيسة، وحيوانات صالحة للرعي والأكل، تنتظرنا وهؤلاء القبائل البربرية لا تدرك ما قيمة ما يمتلكونه فليتركوه لمن يعلم قيمته.

صفرو: وكيف سيحل هذا الغزو مشكلة الملك والأمراء؟

دانى: ومن يستحق هذا الغزو سوى الأمراء، ليجعل الملك كل أمير من أبنائه قائدًا على فرقة، ومن يستولي على أكبر قدر من تلك الأرض فهم يكون هو الملك القادم.. ما رأيك؟

صفرو: إنها فكرةٌ لامعة جدا، ولكن ماذا لو لم تثمر عن أي نقود لنا؟

دانى: اسمعني جيدا، لو لم تثمر عن طريق الملك وأسرته ستثمر لنا عن طريق آخر، هناك مجموعة كبيرة من أكبر تجار المملكة يسعون إلى هذا الغزو فهو سيفتح لهم سوقًا كبيرا ورواجا، لم يسبق له مثيل من قبل وهم مستعدون لأن

يدفعوا لنا كل ما نريد مقدما، حتى تنفذ هذه الخطة فهم مستعدون لدفع الكثيروالكثيرمن المال، ما رأيك إذن؟

صفرو: إنها فكرتي من الآن.

دانى: جيد، لدي في غرفتي مخططات للأرض الذهبية وصحاريها فارو وغاباتها جرينا.. و أين ترتكز.. أهم قبائلها ولجميع طرقها ومنافذها ومخارجها، ما على الأمراء سوى أن يقودوا فرسانهم لها فقط ويحصلون عليها، ستكون رحلتهم هذه أسهل من رحلات الصيد التي يقومون بها.

(ساشا) ملكة العالم:

فكر صفرو كثيرًا كيف سيقنع الملكة، بهذه الفكرة أن تبعث بأبنائها إلى تلك الصحراء المجهولة، فيمكن لهم أن يلقوا بحتفهم هناك، لكنه لم يحتر كثيرا فقد علم ما هو الباب الذي يستطيع أن ينفذ إليها منه.

الملكة (ساشا): ماذا تريد يا صفرو؟ ولماذا طلبت مقابلتي؟

صفرو: لقد وجدت حلا لجميع مشاكل المملكة مولاتي، ستصبح مملكة (هيفن) أقوى مملكة في العالم.. بل ستحكم كل العالم وستكون الملكة (ساشا) ليست فقط ملكة (هيفن)، بل ستكون الملكة (ساشا) ملكة العالم، كما إن هذا الحل سيجلب الغناء والرخاء إلى المملكة، حيث سنتخلص من توجع هؤلاء المساكين وأنينهم من قلة الحياة الراغدة التي يتحدثون عنها، وسوف تحل أيضا مشكلة الأمراء التي لاحت في الأفق مؤخرًا.

الملكة (ساشا): وما هو هذا الحل؟

صفرو: لقد آن الأوان أن تصبح مملكة (هيفن) أكبر ممالك العالم فلنحتل بقواتنا العسكرية الأقوى في العالم الأرض الذهبية، فهذه الأرض تحت نظرنا وتحت قوتنا منذ زمن وقد آن الأوان لتضم إلينا فساكنوها لن يمنعونا ولن يعترضونا، فهم مجموعة قبائل بربرية ليس لهم علم بأمور القتل ولا القتال وسيسلمون لنا سريعا، على أن يتكون جيشنا من أربعة فيالق على رأس كل فيلق أمير من أمرائنا الأربعة، ومن يستحوذ على أكبر قدر من مساحة الأرض الذهبية بكتيبته، يصبح هو الملك وسأزودهم بنفسي بجميع خرائط الأرض

الذهبية بأماكن الأنهار والجبال والوديان والغابات والقبائل.. لمعت عينا (ساشا) ثم سكتت برهة ثم ضحكت ضحكة عالية ثم رددت: (ساشا ملكة العالم)

الملكة (ساشا): (ساشا ملكة العالم)، ثم يمكننا بعد ذلك بعد أن نحتل الأرض الذهبية سوف نكون أقوى مملكة في العالم، ثم نستولي على باقي تلك الممالك الضعيفة التي تحيطنا، وأصبح (ساشا) ملكة العالم سأخبر الملك فورا بهذا الحل العبقري..

وبالفعل أخبرت (ساشا) (بيجفول) بهذا الحل الذي لم يجد حلًا غيره للحول دون صراع الأمراء.. فأن يتقاتلوا لصالح مملكتهم وملكهم أفضل أن يتقاتلوا ضد بعضهم البعض، وبالفعل فقد جمع أبناءه الأربعة ليخبرهم بقراره، ولكنه قرر أولا الاجتماع بالقائد العسكري لجيوش المملكة وهو القائد نافى، حتى يتحدث معه..

القائد نافى: أمرك يا مولاي.

الملك (بيجفول): متى يمكنك أن تجهز لي أربعة فيالق؟

القائد نافى: أنت تعلم يا مولاي أن هذا غير مستحيل، لكن يلزمنا بعض الوقت.

الملك (بيجفول): جيد، وهل سيكونون في كامل الاستعداد للقتال؟

الملك نافى: قتال حقيقي، أتقصد قتالا حقيقيًا يا مولاي أم تدريبات عسكرية؟

الملك (بيجفول): نعم أيها القائد، وهل هناك قتال حقيقي وقتال غير حقيقي؟

القائد نافى: أقصد إنه يمكن تجهيز الفيالق لكنهم لن يكونوا مستعدين للقتال.. هذا مستحيل.

الملك (بيجفول): أنت القائد العسكري، افعل ما آمرك به، لاتقل لي: مستحيل، سوف نعلن الحرب على قبائل الأرض الذهبية لا تقل لي: مستحيل على جيشنا هزيمتهم.

القائد نافى: مستحيل حتى لوكنا سنقاتل أطفالًا.. فجنودنا مهملون، منذ زمن بعيد وهناك نقص شديد في العتاد والأسلحة والخيل والمنجنيق، ونقص خبرة؛ فالقصر في الآونة الأخيرة، لم يولّ كامل اهتمامه للجيش، وكل اهتمامه كان منصبًّا على جنود الحرس الملكي؛ لذا لسنا مستعدين، هذا جنون.

الملك (بيجفول): أتصف الملك بالمجنون، يا حراس اقبضوا على هذا الشقيّ، واعتقلوه حالا.. فقد سب ملككم..

لقد جردتك من رتبك، اعتقلوا هذا الغبيّ.

وهكذا أصبح نافى قائد الجيش منبوذا ككنعان الحارس الشخصي المخلص للملك الذي حاكت (ساشا) بمعاونة صفرو ضده المكائد، حتى طرده الملك من المملكة وهكذا أخذ المخلصون في الانفضاض من حول الملك (بيجفول).

زوار منتصف الليل:

جلس (ريل) كعادته في آخر النهار في شرفة حجرته المطلة على الحديقة، وأخذ يفكر.. كان دائم التفكير في كل ما يحدث من حوله وكان أكثر ما يشغل باله، إلامَ ستؤول إليه أحوال المملكة؟ وإذا ما كان هناك حلول لمشاكل الناس؟ كان يفكر كثيرا وكثيرا في تلك الأمور.. أما الآن فبات هنالك ما يشارك تفكيره في هذه الأمور.. فقد كانت تلك الفتاة المثيرة للتساؤل والدهشة.. وكيف إنه حين كان يفكر بها قد رآها أمامه وتمنى أن يحدث ذلك مجددًا وفعلا حين بدأ التفكير بها.. تخيل له أنه رآها عند باب حديقته تقف مرة أخرى ولكن حين دقّق النظر هذه المرة، لم يجدها هي بل وجد أمامه رجلا كبير السن يرتدي زيًّا غريبًا أبيض، لا يتخلله لون آخر، شعره أشيب وطويل وأبيض.. ذقنه أيضا بنفس تلك المواصفات.. همّ الأمير من كرسيه ونزل مسرعا متوجها إلى باب حديقته، حتى وجد الرجل و اقترب منه وسأله في لطف: من أنت؟ فأجابه العجوز: أنا هانس.

الأمير ريل: وهل أعرفك؟

هانس: لا ولكن] أعرفك جيدا.. أيها الملك، أقصد أيها الأمير، عندي لك رسالة يجب أن أسلمها.

الأمير ريل: ادخل إذن لنتحدث في الداخل.

دخل الاثنان معا ودل (ريل) هانس إلى مكان لقائه بالضيوف في القصر.. جلسا وقدم (ريل) له الشراب وأخذا في إكمال حديثهما معا.

الأمير ريل: أي رسالة تتحدث عنها وممن؟

هانس: إنها من و ايت ومن والدتك الملكة ليلافا أيضا، هناك نبوءة تقول بأنه سوف يأتي ملك من نسل أجدادك الملوك سوف يكون ملكًا عظيما، لن يذكر التاريخ سواه وسيمحو كل أسماء الملوك من الذاكرة، لما سيحققه من أمجاد لهذه الأرض و أنه سيولد وهناك علامة ستولد معه، وهذه العلامة سيقرؤها العر افون والسحرة وأصحاب البصيرة والرؤى، أتذكر وصية والدتك أن لا تخلع تلك القلادة مهما حييت، فبفضل تلك القلادة أُخفيت تلك العلامة، فقد قام و ايت بصنعها لك خصيصا قبل مولدك حتى تحميك من انكشاف أمرك.

الأمير ريل: ماذا تقصد؟

هانس: أنت هذا الملك التي تتحدث عنه النبوءة، فعليك أن تعمل وفقا لهذا، فأحوال المملكة لم تكن من قبل بهذا السوء!

الأمير ريل: وكيف أستعد و أنا لا أريد أن أكون ملكا من الأساس.

هانس: ليس هناك اختيار.. إنه قدرك أن تكون كذلك، لا نستطيع اختيار أقدارنا لكننا نستعد لها ونصنع منها تاريخا لنا، ثم سكت برهة وأكمل حديثه مرة أخرى قائلا: لقد أنهيت رسالتي الآن.

استأذن هانس في الانصراف بعد أن رمى على عاتق (ريل) ذلك الجبل الذي طالما طارده في أحلامه فقد كان (ريل) يعلم من داخل نفسه، أنه مقدر له أن يحمل ذلك الثقل بطريقة أو بأخرى وكثيرا ما كذب حدثه وكثيرا ما عاند أحلامه، التي كانت تعذبه بتلك المسئولية، ولكن في ذلك اليوم وتلك اللحظة تبخرت قواه، في مقاومة مصيره وبدأ فعلا في التفكير في الاستعداد له، وتأكد في تلك الليلة من أمر أنّ المرء لا يستطيع الهروب من أكثر الأشياء التي تخيفه، حتى

يواجهها أولا و أنه لا يستطيع الهروب من قدره وأن الحب والموت يحدثان لا محالة.. تزاحمت الأفكار لكنه لم يدرك جيدا، لماذا ذكر له خاطره الحب في هذه الأثناء، ولكنه اكتشف فجأة كأن أحدهم هاتفه وأسمعه تلك الكلمات في أذنيه: إن الحب يمكن أن يكون القوة الدافعة والمساندة للمرء، حتى يستطيع تخطي ما يلاقيه في حياته من صعوبات، ولم يدرِ لم إنه وجد جزءا في نفسه قد هدأ من ذكر تلك الفكرة الغريبة، وغاص في التفكير أكثر حتى لم يخرجه من بحر أفكاره سوى صوت دق باب حجرة نومه، وإذا بخادمه بينكو يخبره أن صديقه فريدى ينتظره، في غرفة الجلوس ويريده في أمر مهم.. على عجل نهض (ريل) مسرعًا متوجها إلى صديقه فريدى، فوجده و اقفًا ولم يجلس.

الأمير ريل: صديقي العزيز ما الذي أتى بك في تلك الساعة المتأخرة، أهو شوق اللقاء فقط أم هناك خطب ما؟

فريدى: نعم لقد أصبت، هناك خطبٌ ما وهذا ما جعلني لا أنتظر للصباح و أتيت مسرعا لأخبرك.

الأمير ريل: حسنا حسنا، اجلس الآن حتى تستريح ثم أخبرني ما خطبك.

جلس فريدى وبدأ في الكلام: أنت تعلم أن تجارتي تغطي حاليًا بقاعًا كثيرة من الأرض والبلاد فيما حولنا، لقد كنت بقرية صغيرة تدعى فيلاجا تشتهر بتجارة الأخشاب الجيدة، تلك القرية بالقرب من مملكة انما وقد سمعت هناك بعض الكلام المنتشر عن تجهيز الأمير جوندجان لجيوشه استعدادا للحرب. وسكت برهة وتحدث (ريل) إليه.

الأمير ريل: هل حقا ما سمعته صحيح أم مجرد إشاعة فنحن نسمع بتلك الإشاعات منذ زمن بعيد؟

فريدى: لا أدري، ولكنهم منعونا من المرور بأراضيهم المجاورة تلك المرة حينما علموا أننا تجار من هيفن، وهذا ما زاد قلقي أكثر نحو تلك الأقاويل.

سكت الاثنان برهة ثم تحدث ريل: اسمع يا صديقي هل هناك سفريات أخرى لتجارتك تلك الأيام؟

فريدى: نعم.

ريل: وهل يمكن تأجيلها؟ إذا تطلب الأمر.

فريدى: نعم.

ريل: جيد، خذ نصيبك من الراحة اليوم وعندما تستعيد عافيتك من السفر مربي.

انصرف فريدى وترك (ريل) بمكانه وقد بدا عليه علامات التعب والقلق الشديد!

انشقاق الصفوف ورسالة القائد:

عند مطلع الصباح وانتشار خبر اعتقال قائد الجيش، بدأ القلق والاضطراب يتسرب إلى المملكة بصفة عامة وإلى جنود الجيش بصفة خاصة، وفي تلك الأثناء وقف بعض الجنود يتحدثون في ساحة التدريب الرئيسية وأصواتهم تعالت، وبدؤوا في الاشتباك بالأيدي والتصارع فيما بينهم، فمنهم من بدأ يصرخ: إنه الملك ويجب علينا طاعته، والآخر يصرخ بوجهه: أي ملك هذا فقائدنا هو من يحمينا من سوء معاملة الملك وأمرائه وهو من يحق لنا أن نقدم له الولاء. وظهر أيضا في خلفية المشهد هذا الراوي الملثم الغريب الأطوار وهو يتحدث لأحد الجنود ثم انصرف مسرعا ليختفي من المشهد، مع احتدام الصراع وتعالي أصوات الاحتجاج والهرج بين أفراد جنود الجيش، وفي تلك الأثناء توجه صفرو لجناح الملكة (ساشا) ليخبرها بما يدور في ساحة التدريب.

صفرو: مولاتي، إن الجنود في ساحة التدريب اليومية يتذمرون.

الملكة (ساشا): ولم التذمر؟... في اقتضاب وقد بدا على ملامحها الغضب.

صفرو: بسبب أمر الملك باعتقال قائد الجيش نافى.

الملكة (ساشا): ويل لهم وفيم سخطهم الكريه هذا؟

صفرو: بعضهم حزين لما حدث لقائدهم.

المكة (ساشا): قائدهم هو الملك وواجبهم طاعة أوامره، سأقطع رأس كل من تذمر حتى يصير عبرة لباقي الخراف.

صفرو: مولاتي، ليس هكذا تعالج الأمور، لا نريد أن يعكر شيئا صفو انتصارنا واحتفالاتنا.

الملكة (ساشا): وكيف تحل الأمور نخضع لهم ونعيد لهم قائدهم، لا بل قتلهم أسهل على أن يفرضوا أمرًا و اقعًا على (ساشا) الملكة.

صفرو: مولاتي، عددهم ليس بالقليل كما إننا نحتاجهم في حربنا القادمة وغزونا للأرض الذهبية، لديّ فكرة جيدة تحفظ للملك هيبته وتسكت تلك الجنود المتذمرة في آن واحد.

الملكة (ساشا): وما هي تلك الفكرة؟

صفرو: إنها برفيا.

الملكة (ساشا): ومن تلك برفيا؟

صفرو: إنها ابنة القائد نافى.

الملكة (ساشا): وما فائدتها بالنسبة لنا هذه الفتاة؟

صفرو: سوف نجلبها إلى هنا ونطلب منها أن تذهب لوالدها، لتخبره بما حدث بين صفوف الجيش وتطلب منه أن يكتب خطابا بخط يده للجنود يطلب منهم عدم التمرد وطاعة أوامر الملك، وبهذا قد نكون حفظنا جيشنا من الانقسام وحفظنا هيبة أوامر الملك في نفس الوقت.

الملكة (ساشا): ومن أدراك أنه سيو افق على كتابة هذا الخطاب؟

صفرو: سنرى على من ادعى الشرف، مولاتي.. إذا رفض كتابة هذا الخطاب سنكشف وجهه الحقيقي للملك بادعائه حب الجيش والمملكة وما إلى آخره من ذلك الهراء، وإذا كتبه فهذا ما أردناه.

أمرته الملكة بإحضار برفيا حتى تتحدث إليها.. أحضرها إذن.

صفرو في تردد: مولاتي إنها عنيدة مثل أبيها ورجل عجوز ضعيف مثلي لن يستطع تقليم أظافر تلك الشرسة بسهولة، ولن تمتثل إلا بأمر ملكيّ رسمي.

وبالفعل كتب الأمر الملكي الرسمي وختم بالختم الملكي، مع مبعوث ملكي توجه إلى برفيا وسلمه لها يدًا بيد، ولم تجد برفيا مناصًا من تنفيذ الأمر الملكي والذهاب إلى القصر الملكي لمقابلة الملكة فمخالفة الأمر الملكي، جرم عقوبته الإعدام قطعا للرأس.

توجهت برفيا إلى القصر الملكي في الميعاد المحدد بالمرسوم الملكي، وقدمته لحراس القصر على البوابة الخارجية وحين قرأه كبير الحرس أمر أحد الضباط باصطحابها معه، ليرشدها إلى الطريق للبوابة الداخلية للماسة، بعد أن اطلع على المرسوم الملكي الذي بحوزتها، وأعطاه إياها، وأثناء مرورها إلى تلك البوابة الداخلية للقصر وفي طريقها، لاحظت أشياء وجال في خاطرها الكثير من الأفكار دون استئذان، فشد انتباهها إلى تلك الأشجار الغريبة التي لم تعدها في حياتها من قبل، فماذا تكون تلك الأشجار؟ وما هي أسماؤها؟ وما نوع ثمارها؟ وتلك المقاعد الواسعة الذهبية اللون وتلك الأراجيح، وتلك التماثيل الكبيرة والكثيرة، وعدد الحراس الكبير مقارنة بعدد الحراس الذين يحرسون المملكة كلها، فكانت بهذه الملاحظات ذات المفارقات المضحكة والمحزنة في آن واحد، تحاول أن تدفع زوار أفكارها الغير مرغوب فيهم إلى خارج رأسها الصغير، فكانت تحاول أن تهدئ من روعتها قبل ملاقاة الملكة، فماذا إذا أخبرتها الملكة أنهم سيعدمون والدها؟! هل تطلب العفو والرحمة منها، أو تتحلى بالشجاعة

والجلد وشموخ الكبرياء؟! فوالدها نفسه يفضل أن يموت قتيلا على أن يترجى أحدًا؛ فهو جنديّ وقائد، والموت في ساحة المعركة بشرف هو غاية أمله ومبتغاه، فإذا فعلت ذلك سوف تغضبه منها أو تنتظر حتى ترى ما في الأمر؟ لماذا إذن تريد الملكة مقابلتها، هل ستطلب الملكة منها طلبًا أو أمرًا أو ماذا في الأمر؟ لم يخرجها من الاستغراق في أفكارها سوى صوت الضابط: ها قد وصلنا للبوابة. وطلب منها تسليم المرسوم إلى قائد حرس البوابة الداخلية، وانصرف عائدا من حيث أتى، فعل قائد حرس تلك البوابة مثلما فعل سلفه.. أمر أحد الحراس بمرافقة برفيا ومشيا معا أيضا طريقا ليس بالقصير، حتى أصحبوا فيما يشبه حديقة داخلية بها مبنى ليس بالضخم، لكنه بالجميل الأنيق الثري، من مظهره الخارجي الذي ينم على الفخامة، ثم تحدث الجندي: حسنا سنتوقف هنا. ثم فتح الباب وظهرت خلف تلك الباب فتاة سحيقة الجمال، يبدو من مظهرها أنها إحدى وصيفات الملكة، تحدثت بابتسامة وهدوء ساحر إلى برفيا: مرحبا بك في جناح الملكة الخاص بصديقاتها المقربات. مما أوحى وبعث في نفس برفيا من بعض الراحة، التي كانت أنفاسها بدأت في التسارع.. هي الآن وجدت القليل مما بحثت عنه في هدوء وابتسامة تلك الوصيفة. حيّتها برفيا ببعض الكلمات القليلة المهذبة، ثم اتّبعتها كما طلبت منها الوصيفة، ثم بعد ذلك طلبت منها الوصيفة أن تجلس على إحدى المقاعد المواجهة لمقعد كبير نسبيًا، يبدو كعرش صغير.. فهمت برفيا من هيئته أنه مقعد الملكة.. انتظرت قليلا في مقعدها، ثم تحدثت إليها الوصيفة قائلة: هذا جناح الملكة الخاص التي تستقبل فيه زوارها ذوي الأهمية.

ابتسمت و انصرفت مما بعث في نفس برفيا بعض الراحة، ثم عادت مرة أخرى الوصيفة وأخبرتها أن الملكة (ساشا) على وصول؛ فوقفت برفيا وهيأت نفسها لاستقبال الملكة وبالفعل حضرت المكلة، وحيتها برفيا وجلست الملكة ثم أشاحت بيدها إلى برفيا لتجلس فجلست برفيا ومن ثم بدأت الملكة (ساشا) الكلام على الفور؛ حيث إنها لم تعط برفيا أدنى فرصة لالتقاط أنفاسها.

الملكة (ساشا): لقد أحضرتك اليوم في أمر معين يتوجب عليك القيام به، على أكمل وجه وألا تخفقي فيه، ودون أن تعطى لبرفيا متسعًا من الوقت للتحدث أو الرد؛ أكملت حديثها على الفور: أنت تعلمين أن أباك في سجن القصر حاليا، سوف تذهبين إليه وتطلبين منه أن يكتب خطابًا لجنوده المشاغبين، لكي يمتثلوا لأوامر الملك، وأن يوقفوا تلك المهزلة.. نحن على أبواب غزو ونصر يلوح لنا في الأفق القريب. تغير صوت نبرة الملكة وحدّته: فهذا أفضل للمملكة وله ولك أنت أيضا.

لم يجد هوى في نفس برفيا ما سمعت من الملكة، وهبّت كي ترد بالرفض الجازم الحاسم، ولكنها تذكرت ألا تتعدى على حق والدها في الرد بنفسه، فهي ليست مخوّلة بالرفض أو الموافقة، إنما بتوصيل الرسالة فقررت أن ترفض أن تبلغ الرسالة لوالدها، وأن تطلب من الملكة أن تجد أحدًا غيرها ليوصل الرسالة لوالدها، ولكنها تذكرت أيضا أنها لم ترَ أباها منذ أن أمر الملك بحبسه، وأنها تريد رؤيته بشدة والاطمئنان على حاله وأن تطمئنه أيضا على حالها، فمن يدري متى ستسنح لها فرصة أخرى للقائه؟

ودون أن تنطق بأي كلمة، بادرتها الملكة: يمكنك الانصراف الآن والذهاب له لكي تبلغيه بما نريد، سوف آمر أحد الضباط باصطحابك إليه الآن. وبالفعل توجهت برفيا للقاء أبيها.

في تلك الأثناء جلس نافى القائد المحبوس في محجزه، يفكر بحال الجيش والمملكة، لكن جلّ ما يحزنه هو تركه لابنته الجميلة برفيا بمفردها، وكيف أحوالها وكيف تدبر أمورها بدونه؟، لكنه يعلم جيدا بمدى قدرتها على الاعتناء بنفسها، ولم يحُل ذلك دون قلقله عليها، وإذا بباب محجزه يفتح ويرى ابنته برفيا، على مقربة بضعة خطوات منه، وكأنه حُلم لم يشك في صحته إلا حين ارتمت برفيا مسرعة في أحضانه؛ حينها أدرك بأنه ليس حُلمًا و انتفض مسرعا: ما الذي يحدث؟ وماذا أتى بك إلى هنا؟

تحدثت برفيا قائلة لأبيها: هناك بوادر انشقاقات واضطرابات في صفوف جيش المملكة، بسبب ما فعله الملك بك، وقد طلبت منى الملكة أن أطلب منك أن تكتب خطابًا موقعًا باسمك وختمك لجنود الجيش، تطلب منهم الانضباط وعدم الانشقاق، والانصياع إلى أوامر الملك.

سكت نافى بضعة لحظات يفكر، فقد فهم المعنى من إرسال ابنته تحديدا من قبل الملكة، وما ينطوي عليه من تهديد الملكة له بإيذاء ابنته إذا لم ينصع للأوامر، لكنه أيضا كقائد الجيش لم ولن يرضى أبدا بانشقاق و انقسام صفوف جنوده، خاصةً وهم مقبلون على محاربة المجهول، وهم يحتاجون لأقصى درجات الانضباط والالتزام والتماسك في تلك المرحلة.

تحدثت برفيا: ما بك يا أبي.. لماذا أنت صامت هكذا؟

رد نافى على ابنته في أسى: سوف أكتب الخطاب الآن.

تعجبت برفيا: ماذا؟.. ماذا تقول يا أبي؟.. لقد ظننتك...

فقاطعها أبوها قائلا: أنا قائد الجيش ولا يمكنني أن أسمح بأي انشقاقات أو اضطرابات في صفوف جيشي، وبين جنودي خاصةً، وهم في أمس الحاجة للُحمة والتجانس والتماسك فيما بينهم تلك الفترة، حتى ينجحوا فيما هم مقبلون حتى لا يصيبهم ضررٌ بالغ، سواء على المستوى الفردي للجندي أم المستوى الجماعي للجيش.

سكتت برفيا انصياعًا لرغبته وتفهمًا منها أسباب والدها، كتب نافى الخطاب ووقعه باسمه وبختمه كقائد للجيش، وأخذت برفيا الخطاب من أبيها، وتوجهت به إلى ساحة الجيش (وهو المكان المعد لجنود الجيش للتجمع به والتدريب فيه، وأحيانا يستخدمونه أيضا كمكان للتقابل والتحاور أو لإقامة الحفلات أو المسابقات، للترفيه عن الجنود) ولكنها لم تكن الوحيدة المتوجهة إلى هناك في ذلك الوقت، فقد سبقها إلى هناك أيضا الراوي، وكذلك الأمير (ريل) فكل منهما قد سمع بما يحدث في ساحة الجيش، وتوجه إلى هناك مبكرا، بينما لم يكترث من الأمراء إخوة الأمير (ريل) سوى الأخ الاصغر الأمير هوب، فقد توجه هو أيضا إلى هناك والتقى أخاه (ريل) هناك صدفة، واتفقا على أن يتحدثا إلى الجنود، لمعرفة سبب غضبهم وامتصاص نوبة غضبهم تلك، وفعلا حينما رأى الجنود الأميران معًا في ساحة الجيش، بدؤوا في الانضباط والانصياع لأوامر قوادهم قليلا، ولكنهم ما زالوا مستائين ويهمهمون فيما بينهم.

بينما وقف الراوي بعيدًا يتابع الوضع عن تركيز واهتمام قد لفت أنظار الأمير (ريل) هذا الغريب ذا الهندام الغريب الذي لم يره من قبل ولكنه لم يعره الاهتمام الكافي؛ نظرًا لانشغاله بالظروف الراهنة، نظر الأمير (ريل) إلى أخيه الصغير هوب وكاد أن يهم في الحديث إلى الجنود، مثلما اتفقا ولكن حدث ما لم يتوقعه فقد اتجهت الأنظار إلى تلك الفتاة، التي انشقت الأرض وأخرجتها وهي تهبط على ساحة الجيش الآن، كالحمامة الطائرة الثابتة الجناحين ولكن مهلا فـ(ريل) يعرفها جيدا.. إنها تلك الفتاة، فتاة السوق الجريئة ماذا تفعل هنا؟! سأل (ريل) نفسه في اندهاش، وسريعًا تعالت الأصوات في الساحة إنها برفيا ابنة القائد نافى، وتعالت الصيحات أعلى وأعلى وأخذ الجنود جميعهم في الصياح لها والهتاف لها، ثم تقدمت من أحد مساعدي والدها في قيادة الجيش، وهمست له وأعطته رسالة والدها و انصرفت ولا زال الجنود يهللون ويهتفون، ولكن حينما رحلت بدأت أصوات الهتافات في الخفتان مجددا، وهنا انتعل القائد المساعد منصة إلقاء الخطابات؛ فسكت الجميع لأنهم علموا أنه سيلقي عليهم ما بالخطاب.

الأمر السابع والعشرون للسنة العسكرية المائة والخامسة والستين من رتبته: قائد الجيش ومتولي القيام بمهام هذا المنصب: القائد نافى المخوّل من السلطة الملكية بإصدار تلك الأوامر،

بأن يلتزم جميع قادة وجنود الجيش، بجميع رتبهم ومهامهم بوحدة الصف واللُّحمة والانضباط التام المميت، وتنفيذ أوامر الملك والقادة الأعلى رتبة، والالتزام بعدم إثارة الشغب أو أفعال أو أقوال من نتائجها محاولة إحداث

انشقاق بالصفوف، ومن يخالف تلك الأوامر، سوف تطبق عليه عقوبة الإعدام الصارم قطعا للرأس في ساحة الجيش.

قائد الجيش.

ثم قام مساعد القائد نافى بتعليق الأمر المكتوب والمختوم من قائد الجيش نافى، على العمود المخصص لذلك في الساحة وسادت حالة من الصمت والالتزام المميت، تنفيذًا لأوامر القائد نافى.

انصرف الراوي مسرعًا بعد ذلك الحدث إلى خيمته، ونظر الأمير (ريل) إلى أخيه هوب قائلا: يبدو أنه لا يوجد ما نتحدث بشأنه هنا.

رد هوب: على ما يبدو، نعم.

_ إذن لماذا أنت ذاهب؟

_ لأنه لا يوجد ما نقوله أو نفعله هنا بعدما حدث، كما قلت أنت.

_ ليس هذا مقصدي وليس سؤالي.

_ ماذا تقصد، أتقصد الأرض الذهبية؟

_ نعم هذا سؤالي، ما الداعي لك للذهاب؟ ما الداعي لنا جميعا؟ ما الداعي للمملكة كلها؟

_ إنها الفرصة لنا جميعا.

_ إنها فرصة من المرجح أن تكون مميتة.

_ إنها تستحق ذلك، هي تستحق مني أن أخوض تجربة تلك الفرصة المميتة.

_ من؟! لعلك لا تقصد والدتك الملكة (ساشا)!

ضحك هوب قائلا: لا، إنها تانا من تستحق!

_ فهمت الآن لمَ أنت تحديدا أردت الذهاب، إني أعرفك جيدا وأعرف دو افعك، فليست كباقي إخوتنا، فهذا أمر كان يحيرني كثيرا.

_ لا أكاد أن أتوقف عن تذكر تلك الأيام والأوقات التي لهينا فيها معا، وكبرنا معا، ارجوان هي أيضا لا زالت تتذكرها، سوف أعرف حقيقة الأمر غدا في حفل استباق النصر (وهو تقليد قديم ورثه الملوك، في إقامة حفلة كبيرة للجنود والمملكة جميعا يدعون فيها جميع الملوك الحلفاء، احتفالا بغزوهم إحدى الممالك العدوة، وفيه تبدأ مراسم الغزو وتقام حفلة استباقية للنصر لرفع الروح المعنوية وزيادة حالة التفاؤل) ألم تشعر بذلك الشعور من قبل؟

_ نعم.. أحيانا.. ولا يدري لماذا قد بدرت برفيا في ذهنه ذلك الوقت تحديدا قبل أن يجيب تلك الإجابة.

نوبة غضب سريعة:

الملكة (ساشا): أرأيت ما فعل ذلك المتعجرف نافى؟! ويل له، أيظن أنه أهم من الملك، مني أنا شخصيا، ليس هناك من هو أهم مني.

صفرو: بالطبع لا يا سيدتي.

_ سوف آمر بإعدامه على الفور.

_ مهلا، مولاتي، أظن أنه ليس الوقت المناسب، حين نعود من أرض الذهب بالنصر حينها نستطيع أن نقتله، لن يعبأ أحدٌ به، حينها لن يعبأ أحد سوى بالنصر والخير الوفير القادم للمملكة، سيكون موته حينها أسهل من موت بعوضة أما الآن فموته قد يكلفنا الكثير.

الأمير غابي: هذا التعس يظن أن له أوامر دوننا قد تسرى على جيشنا، إنه جيشنا نحن وليس هو، حينما أعود بالنصر والذهب أنا من سيقوم بقطع رأسه النتن بسيفي، وإنه حقا لشرف له لا يستحقه هذا العكير، أن يموت بسيف الأمير غابي.

وهنا اقتحم هذا الاجتماع المصغر بين الملكة والأمير غابي وصفرو كل من الأمير وسيط والأمير طبيع.

الأمير طبيع: إذن وماذا فاتنا الآن؟

الأمير غابي: ماذا تقصد؟

الأمير وسيط: يقصد هل بدأتم التخطيط للاحتفال غدا بدوننا؟

الملكة (ساشا): ليس هناك أي تخطيطات للاحتفالات، فهذا ليس من شأن الملوك، إنه شأن الخدم، هيا انصرفوا جميعا الآن.

الفصل السادس

(احتفالات استباقية)

زاجلة الراوي:

حلقت زاجلة الراوي تشق أفق المملكة متجهة إلى انما محملة برسالة مفادها: لقد بدأت الاحتفالات. هبت عاصفة خفيفة تلتها غيمة ثم صفاء وهدوء.. لوحظ غريبٌ ظهر من خلفه مباشرة يواري الأفق عن زاجلة الراوي، سرب من الحمائم يطير مسرعا عكس اتجاه تحليق زاجلة الراوي، في زعر وفزع وقبل أن تدرك الزاجلة ما يدور حولها، وجدت في تلك المخالب التي اتجهت بها مباشرة لأيدي شانو والذي سرعان ما أدرك أنها حمامة غريبة، ولا تخص حمائمه هو وأصدقاءه الذين يطلقوهم من أجل صقورهم، فكانت هذه الرياضة شائعة في المملكة في ذلك الوقت.. التباري باصطياد الحمام بالصقور، وكان يمارس تلك الرياضة أو اللعبة معظم شباب المملكة.

أخذ شانو ينظر إلى تلك الحمامة ويتفحصها عن قرب وظن أنها إحدى حمامات شخص ما، من ممارسي لعبة الاصطياد، أو أنها حمامة أحدهم ضلت طريقها بالصدفة ووقعت بين مخالب هور أثناء اللعب، وسرعان ما رأى تلك الرسالة المربوطة في إحدى قدميها فأدرك أنها حمامة مراسلة، وأراد أن يطلقها في طريقها، ولكن مخالب صقره هور قد جرحت أحد جناحيها فلن تتمكن من الطيران الآن، إلا بعد شفائها فقرر أخذها ومراعاتها حتى تستطيع مواصلة رحلتها مرة أخرى، ولكن الفضول قد أغراه وتمكن منه فقرر أن يقرأ الرسالة

مبررا لنفسه أنه يمكن أن يتعرف على هُوية صاحب الحمامة، من خلال قرأته للرسالة فيذهب إليه ويعطيه حمامته ورسالته، عسى أن تكون رسالة مهمة لصاحبها ولا تحتمل التأخير، وفعلا بدأ في فك الرسالة من قدم الحمامة وقرأتها: (قد تمت الخطة وبدأت احتفالاتهم وقريبا سنبدأ احتفالاتنا نحن) وبتوقيع الراوي.

شعر شانو شعورًا غريبًا ومريبًا، بعد أن قرأ تلك الرسالة لم يستطيع صاحب الخمسة عشر عاما أن يفهم فحوى تلك الرسالة، لكنه أحس بالخوف والقلق مما قرأه، وأخذت الأسئلة تتلاحق مسرعة داخل أفكاره: ما معنى ذلك؟ ومن هذا الراوي؟ هل هو من سكان بلادنا فأنا لم أسمع بهذا الاسم من قبل؟! ولم يستطع أن يفكر بشكل واضح ماذا عساه أن يفعل.

وصول:

وصل إلى مملكة (هيفن) الملك ويلكايند الشقيق الأصغر للملك (بيجفول) من أجل أن يحضر الاحتفالات الاستباقية هو وزوجته الملكة بيوتا و ابنته الرقيقة التي لم تتعدَ بعد العشرين ربيعا الأميرة تانا.. جلسوا في غرفة كبار الزوار ينتظرون وصول الملكة (ساشا) وكانت (ساشا) لا تحب بيوتا كثيرا حيث إنها أخت الملكة ليلافا وكانت دائما ما تذكرها بها، لكنها كانت في تلك المرحلة في أشد الحاجة للتودد إليها حيث إنها كانت تخطط لأن تزوج ابنها الأمير غابي للأميرة بيوتا حتى تضمن لنفسها عرش مملكة سبور بعد وفاة ويلكايند حيث إن الملك ويلكايند لم ينجب من الأولاد سوى تانا، جلس الجمع للتسامر حيث تظاهرت (ساشا) بالامتنان والتودد والتلاطف مع تانا وبيوتا.

(ساشا): ما أجمل تلك الأميرة؟ لم أرَقط شيئًا أرق من ذلك.

بيوتا: أشكرك أيتها الملكة فأنت أجمل بكثير من كل نساء جميع الممالك.

أما تانا قد اكتفت بالابتسامة الخجلى مع كلمة مقتضبة لـ(ساشا): شكرا لك.

ثم تحدث غابي: نعم لقد كبرت ابنة عمي كثيرا.

الملك (بيجفول): ألا تظن يا أخي أنه قد آن الأوان ليتزوج أميرنا هذا؟

ضحك الجميع إلا تانا فقد تغيرت ملامح وجهها، بعد أن استشعرت مقصد عمها الملك (بيجفول) فوقفت فجأة، ثم تحدثت في انزعاج: أريد أن أذهب إلى الحديقة قليلا. فسمحوا لها بالانصراف وضحك الجميع ظنا منهم أن كلام عمها، قد أخجلها ولكن الحقيقة أن كلام عمها قد أغضبها.

نزلت تانا إلى الحديقة تستنشق الهواء بعيدًا عن (ساشا) وعن غابي الذي كان يرمقها بنظرات مليئة بالشهوة، مما أثار اشمئزازها منه وفي تلك الأثناء ظهر الأمير هوب أمامها مباشرة باسمًا مادًّا يده لها بوردة حمراء ذكية الرائحة، التقطتها على الفور مبتسمة وضمتها إلى صدرها في خجل.

هوب: هل أعجبتك؟

تانا: نعم إنها رائعة جميلة.

هوب: أنت أجمل.

تانا ابتسمت في خجل محاولة أن تداري وجنتها التي حمرت.

هوب: مضى وقتٌ كثيرٌ منذ أن التقينا آخر مرة، تغيرت كثيرا، أصبحت أميرة حقا.

تانا في نظرة تحدٍّ: أو لم أكن أميرة من قبل؟

هوب: لا أقصد ذلك، لكنك كنت تلعبين معي كالصبيان قديما، تتصارعين معي ونتنافس في الركض أما الآن فأصبحت حقا أميرة لطيفة وجميلة.

تانا لتغير هذا الحديث الذي أخجلها جدا: وما زلت أستطيع مصارعتك وهزيمتك في الركض، حتى و أنا بهذا الجمال كما تقول، هل حقا ستشارك في الحرب غدا؟

هوب: نعم.

تانا: لم؟ أنا أعلم أنك لا تحب الحرب فلماذا تشارك؟

سكت هوب قليلا ثم تحدث: لكل منا أسبابه، ليس بالضرورة التنافس مع أشقائي على عرش أبي أن يكون سببًا لي كباقي إخوتي، لكن هناك أشياء أثمن

بكثير يمكن أن نسعى لها، وأنا حاليا لا أجد طريقة أخرى للحصول على ما أريد، سوى تلك الحرب، رغم أنني أعلم جيدًا أن الحرب لا توصل أبدا في النهاية إلى الحب.

تانا: لا أفهم مقصدك، وأيّ حب تتحدث عنه؟

هوب نظر إلى عين تانا مباشرة ثم سكت ثم قاطعتهما (ساشا): كنت أبحث عنك، تانا هيا إلى الغداء فنحن ننتظرك بالداخل وغابي ينتظرك أيضا.

الفارس الحديدي:

كانت مراسم الاحتفالات الاستباقية للمعركة، لها بروتوكولات محددة ومعروفة متبعة منذ القدم، تبدأ ببعض العروض الفنية العسكرية لإظهار قوة ومهارة الجنود، وبعض المسابقات التنافسية بين الجنود كركوب الخيل وقفز الحواجز والرماية والركض والتقاط الأرانب بالرمح، من على ظهور الخيل ومصارعة الساعد، ثم بعد ذلك العرض العسكري للسرايا المشاركة في الحرب، كل سرية وعلى رأسها قائدها وكانت السرية تتكون من ألفين وخمسمائة مقاتل، ألف وخمسمائة مشاة، وخمسمائة خيالة وثلاثمائة رماة والباقي مصدّات وخدمات أخرى وكان التسلسل القيادي للسرية يتكون من قائد سرية ونائبين له نائب أول ونائب ثانٍ، ثم قائد يمين وقائد يسار وقائد تغطية خلفي وثلاثة قوّاد ميدانيين قائد مشاة وقائد رماة وقائد خيالة.

تجمع عامة الشعب في ساحة الماسة للاحتفال وبدأ عرض السرايا. أربعة سرايا على رأس كل سرية أمير، قائد السرية الأولى سرية الاقتحام سرية الأمير غابي، والسرية الثانية للأمير طبيع، والسرية الثالثة بقيادة الأمير وسيط، والسرية الرابعة والأخيرة بقيادة الأمير هوب، انطلقت الأربعة السرايا في العرض بقيادة الأربعة الأمراء إلا غابي فلم يظهر على مقدمة سريته في العرض مثل إخوته الأمراء ولكنه ظهر من العدم كفارس حديدي يخترق صفوف الجموع، حتى وصل إلى مقدمة سريته يرتدي زيًّا حديديًّا بالكامل يغطيه حتى

أخمص قدميه ولا يظهر سوى عينيه، حتى وجهه مغطى بالكامل.. أزاح القناع عن وجهه وبدأت مراسم الاحتفال.

حضر الاحتفالات جميع من كان في المملكة إلا القليل، وكان من بين هذا القليل الأمير (ريل) اعتراضا منه على ما يحدث، علّ أباه يستشعر عدم وجوده فيسأله فيجيبه ويتحدث له عن ما يختلج في صدره.

ليلة حاسمة:

أمست المملكة في اشتعال هذه الليلة حتى الخيوط الأولى من صباح اليوم التالي، حيث تحرك الجيش في الغزو وودعه العامة بالغناء والورد والطبول والأفرا ح ظنًّا منهم أنه سيجلب لهم الرخاء والخير الوفير.

ظل (ريل) في قصره تلك الليلة هو وصديقه فريدى يتحدثان.

ريل: أرأيت يا صديقي ما يحدث؟ إنهم متجهون إلى المكان الخاطئ، إن عدونا ليس في تلك الغابة، إن عدونا يتربص بنا ويعد عدته للانقضاض علينا من خلف هذا الجبل.

فريدى: وما العمل الآن؟ ماذا عسانا أن نفعل الآن؟

ريل: أتذكر لما أرسلنا والدانا إلى ليرن؟ أتذكر أيامنا هناك؟ أشتاق إلى جدي وإلى أخوالي كثيرا وإلى تلك الأرض.

فريدى: أنا أيضا أشتاق إلى ليرن فهناك تعلمنا وكبرنا، أتذكر فرقة النمر وكيف كنا فريقًا لا يقهر، حتى النمر لم يستطيع التغلب على قوتنا ورباطة جأشنا؟ أتذكر أيضا حين جعلتنا نصطاد تلك البقرة وأن لا نأكلها وأن نحتفظ بها معنا؟ ظللت أنت ثلاثة أيام فوق تلك التبة تر اقب المنطقة وحينما ظهر النمر أشرت إلينا فهممنا كلنا لمواجهته، حين هاجمنا وأطلقنا العنان للبقرة حتى ركضت وركض هو خلفها فأمطرته بسهامي السهم تلو السهم، حتى قفزت أنت من فوق تلك التبة قفزة لم أرَ مثيلا لها في حياتي، حتى ظننت أنك تطير ثم استقررت على هذا النمر ورمحك مغروسًا في قلبه، لقد كنا الفريق الأقوى بفضل خطتك

ومهارتك وتخرجنا بأعلى درجة لفرقة حربية، ترى هل ما زالت فرقتنا كما هم وبنفس مهارتهم وكفاءتهم في القتال؟ لقد مروقتٌ منذ آخر مرة التقيناهم.

ريل: سوف نعلم قريبا إذا ما كانوا كسابق عهدهم أم لا.

فريدى: ماذا تقصد؟

ريل: أظن أنه قد آن الأوان لاستدعاء فرقة النمر إلى هيفن، أتشتاق إلى ليرن؟

فريدى: سوف أذهب لإحضارهم، أرجو أن يكونوا في أتم استعدادهم.

مر المساء سريعًا على المملكة، وفي صباح اليوم التالي باكرًا انطلق فريدى وقافلته التجارية إلى ليرن، حتى لا يثير الشكوك في تلك الزياة فكان فريدى من التجار البارزين في المملكة والمشهورين بكثرة رحلاتهم التجارية.

خطط (ساشا):

اجتمعت (ساشا) في صباح اليوم الباكر بصفرو.

(ساشا): أريدك أن تنصت إليّ جيدا.. ما نحن مقبلون عليه الآن هو الأهم فبعد عودة أمرائي من حربهم أريد أن يختفي اسم (ريل) من الوجود، أريدهم أن يعودوا ليجدوا أنفسهم فقط أبناء الملك (بيجفول)، منذ أن وطئت قدماه أرض (هيفن) أصبح سبب كل الكوارث بدأ أبنائي في التقاتل بسببه والآن أريده أن يختفي.. خذ ما شئت من الأموال واجلب ما شئت من الرجال، أوجد أبشعهم فتكا و أقلهم رحمة.. أريد رأسه.

صفرو: أمرك مولاتي.

انصرف صفرو وهو يفكر كثيرًا ماذا يفعل فقد كان صفرو قليل الاختلاط بالعامة، ولم يكن يغادر الماسة، ارتبطت حياته بالماسة وعاش فيها، وتعلق بها على عكس دانى، الذي كان يخرج من الماسة كثيرا، ويختلط كثيرا حتى إنه يمتلك منزلًا خاصًا به بعيدًا عن الماسة في إحدى القرى القريبة من الماسة.

عرج صفرو على دانى مسرعًا.. اقتحم جناحه.

صفرو: صديقي دانى.

دانى: ما الذي أتى بك إليّ في مثل تلك الساعة؟ يبدو أنه أمر مهم.

صفرو: نعم إنه مهمٌّ وخطير جدا، إذا ما أخطأنا أو انكشف أمرنا فلن ترحمنا (ساشا) ولا هو أيضا سوف يرحمنا.

دانى: من تقصد؟ الملك (بيجفول)؟

صفرو: لا يا صديقي فالأمر يتعلق بريل، سوف يُقتل.

دانى في اندهاش: ماذا... ماذا قلت؟

صفرو: إن أوامر الملكة (ساشا) لنا أن نقتله.

لمعت عين دانى، كمن وجد ضالته، وأكمل صفرو حديثه.

صفرو: أوجد لنا من يقوم بذلك وسوف نعطيه ما كل ما يطلب، أيا كان مبلغ ما يطلبه من مال؟ أتفهم قصدي؟

دانى: أفهمك جيدا، نحن أيضا سنطلب ما لم يطلبه هو لنفسه، أنا أعرف من يستطيع أن يقوم بهذه المهمة.

صفرو: الغنيمة كبيرة لكن ضحيتنا أكبر بكثير، يجب أن نحرص على ألا يبتزنا هذا الذي ستؤجره.

دانى: لا تقلق، إذا ما فكر أن يستغل الموقف سوف نؤجر من يخلصنا منه، وحينها لن يبتزنا ذلك الملك لأننا استأجرناه للخلاص من مجرم وليس أمير، لا تقلق دع الأمر لي.

في تلك الأثناء قامت (ساشا) بإرسال رسالة إلى فينوس وفينوس هي إحدى جواريها التي أرسلتها منذ عدة سنوات كهدية لوالدها الملك جوشو وأخيها الأصغر الأمير جنشا، وعلى الجانب الآخر من مملكة سبأ، التقطت فينوس رسالة الملكة (ساشا) قرأتها جيدا، ثم مزقتها ورمتها وبدأت في إعداد الطعام للأمير جنشا وأخذته وتوجهت به إلى جناحه الملكي في القصر، دخلت وكان الأمير ممددا على فراشه حتى وصلت إليه وهي تحمل الطعام، تتمايل وتتأرجح في غنج ودلال حتى وضعت الطعام أمامه على المنضدة المقابلة

للسرير، وهي تميل بخصرها أمامه وتبرز مؤخرتها العريضة، في وجهه حتى إنه قام مسرعًا ليلامس مؤخرتها بيده، حتى تمايلت وتغنجت، ثم تحدثت إليه قائلة: ليس قبل أن تنهي طعامك مولاي، فهم جنشا بالتهام طعامه وهي تجلس أمامه تغريه بساقيها العاريتين وصدرها الذي كشفته له حتى احمرت وجنتاه و انتفخت رئتاه و انحشر الطعام في بلعومه، وسقط من على كرسيه، فأسرعت بالخروج مسرعة بعد أن تغيرت معالم وجهها و اكتست بالفزع الشديد.

أجهش الملك (جاشو) في البكاء بعد أن علم بوفاة ابنه الأمير جنشا حتى إنه تصلبت أوصاله وسقط أرضا فاقدًا للوعي.

الفصل السابع
(مناحٍ خطرة)

الوحش ارتكونا:

جلس الراوي في خيمته منتظرًا ضيفًا القلوب ترتعد فقط من سماع اسمه، إنه الوحش ارتكونا فكان ارتكونا أو الوحش ارتكونا كما أطلق عليه عامة الناس في المملكة، أخطر وأعتى مجرمي المملكة وقاطعي الطرق، حيكت حوله الأقاويل ورويت عنه الحكايات والقصص فمنهم من قال: إنه بقوة مائة رجل، ومنهم من قال: إن ضربته بالسيف يستطيع أن يفلق بها حجرا ضخما، والجميع اتفق على قوته وشراسته في القتل ومهاجمة قو افل التجارة، وكان ارتكونا في الأصل أحد العظماء الخمسة أو الحراس الخمسة الخاصين بالملك (بيجفول) وكان رئيسهم كنعان وارتكونا وكيفو وريدون وفويت، وقد أطيح بهم جميعا من الماسة في فضيحة ريدون وكانت فضيحة مدوية في ذلك الوقت، حيث أطيح بالحرس الملكي جميعًا خارج الماسة، وتم تعيين فرقة حراسة من المرتزقة الموجودة حاليا بالمملكة، كانت الملكة (ساشا) تكره كل ما كان موجودًا قبل تنصيبها ملكة على (هيفن) فكانت تريد محو تاريخ المملكة والماسة قبل تنصيبها، ولهذا قد أعدت مكيدة بمساعدة إحدى وصيفاتها للإيقاع بريدون وإغوائه ثم ادعاء أنه قد حاول اغتصابها والاعتداء عليها، وبهذا قد تقرر على إثر تلك الفضيحة إعدام كل من ريدون و كيفو الذي ساعده في جريمته،

وسجن فويت مدى الحياة في سجن الماسة وطرد كل من كنعان وارتكونا خارج حدود المملكة كنعان، لم يعرف حتى الآن أين ذهب ولكن ارتكونا قد أوى بنفسه لمكان خارج حدود المملكة، حيث بدأ منه حياته الإجرامية بجمع كل المطرودين والمنبوذين والمجرمين وقطاع الطرق ليكون منهم عصابة هو رئيسها، وذاع صيته في الإجرام وأمور السرقة والنهب وقطع الطرق، لهذا قرر الراوي الاستعانة به للخلاص من (ريل) كما اتفق معه دانى تنفيذا لأوامر (ساشا) و اتفاقه مع صفرو.

لم ينتظر الراوي كثيرًا حتى دخل عليه أحد مساعديه ليخبره أن ضيفه في الخارج، ينتظر الدخول، أشار الراوي لمساعده بأن يدعو الضيف للدخول، دخل ارتكونا وهو ملثّم ثم جلس أمام الراوي المثّلم أيضا، كشف ارتكونا عن وجهه لكن الراوي لم يفعل المثل فأخذ ارتكونا في الحديث مبادرا.

ارتكونا: من أنت؟

الراوي: أنا رسول، سوف أبلغك برسالة.

ارتكونا: أي رسالة، حتى وإن كنت لا تريد أن تخبرني من أنت، فأنا لا أهتم لأني أستطيع أن أقتلك في ثانية واحدة و أنا أجلس معك، فلا خوف منك.

الراوي: نحن لا نريد منك سوى أن تكون أنت، أن تفعل ما تجيده.

ارتكونا: إن كانت تلك مكيدة للإيقاع بي، فأنا أحذرك.

الراوي: لا أحد يريد الإيقاع بك حتى الملك لا يهتم بأمرك، كان يمكن أن يقتلك على إثر الحادثة القديمة، لكنه فضل أن يتركك ترحل حيث تشاء أنت وكنعان، نحن نريدك في مهمة أرجو ألا تكون صعبة بالنسبة لك.

ارتكونا: أشعر كأني قد التقيتك من قبل، لكن لا يهم.. يبدو أنك لم تسمع عن ارتكونا جيدا، لا يوجد مهمة صعبة على ارتكونا، فالأهم كم ستدفعون؟

الراوي: المبلغ الذي تطلبه، أيا كان الرقم سوف تنال ما تطلب.

ارتكونا: حسنا أخبرني بالمهمة المطلوبة الآن، فليس لديّ وقت أكثر من ذلك.

الراوي: سوف تقتل، لكن تمهل، قبل أن أخبرك من؟ يجب أن تعلم إذا لم تستطيع أو رفضت فلن يسمع أحد عن هذه المهمة مطلقا وإلا...

قطع ارتكونا كلامه قائلا: لا تهددني يا هذا فقد قلت لك: لا يوجد من يستطيع الصمود أمام سيف ارتكونا.

الراوي: حسنا، المطلوب قتله هو الأمير (ريل).

ارتكونا: أريد مائة ألف قطعة نقدية، إنه أمير.

الراوي: لك ما تريد اتفقنا، متى التنفيذ؟

ارتكونا: دعني أخطط وسوف أخبرك متى وكيف التنفيذ.

انتهى لقاء الراوي وارتكونا بالاتفاق على الخلاص من (ريل) بينما ظل (ريل) يتجول في المملكة يبحث عن شيء ما، خيط ما يدله على أول الطريق، وإذا به يرتطم بهذا الصبيّ شانو.

شانو: عذرا أيها الأمير.

ريل: ماذا بك؟

شانو: كنت أبحث عنك، انظر إلى تلك الرسالة، لقد وجدتها مربوطة في قدم حمامة اصطادها صقري هور.

التقط (ريل) الرسالة من شانو ثم قرأها وأخذ في التساؤل: من هو الراوي هذا الموقع باسمه على الرسالة ولمن يبعثها؟

طلب (ريل) من شانو أن يأخذه إلى المكان الذي التقط فيه صقره الحمامة واصطحبه شانو إلى هناك، أخذ ينظر حوله جيدا ويبحث بنظره حتى وقعت عيناه، على تلك الخيمة الغريبة ثم سكت لحظة وتحدث إلى شانو.

ريل: و أين الحمامة الآن؟

شانو: إنها لدي أُطببها وسط طيوري.

ريل: وهل أنت خبير في الطيور؟

شانو: نعم.

ريل: حسنا، فأنت شاب يافع شجاع، ومتى تستطيع الحمامة معاودة رحلتها؟

شانو: يمكنها المتابعة من الآن.

ريل: حسنا ضع الرسالة بقدمها كما كانت وأطلقها، و أتني غدا بعد السابعة مساء.

فريق النمر:

في تلك الأثناء كان فريدى قد وصل أرض ليرن، حيث استقبله الأهل والأصدقاء هناك بحفاوة بالغة، وترحاب شديد وفرحة بعودة ابنهم المهاجر، ولم يغيب عنهم أيضا أن يسألوه عن أحوال (ريل) والاطمئنان عليه، ظل فريدى في تلقي الترحاب حتى وصل إلى الملك جود، واجتمع به هو والأمراء أبنائه الثلاثة الأميركين والأميركان والأميركاين، وكان أكبرهم الأميركاين وهو من درب (ريل) على القتال ويعتبر أبوه الروحي وخاله ومربيه.

أخرج فريدى من معطفه رسالة قد كان كتبها (ريل) إلى جده الملك جود وأعطاها لفريدى في ليلة مغادرته وأوصاه أن يعطيها للملك جود يدًا بيد، أخذ الملك جود الرسالة من فريدى وقرأها، ثم سكت لحظة ونظر إلى ابنه الأمير كاين، ثم تحدث قائلا: أظن أن الأحوال هناك في غاية الصعوبة لبندأ استعداداتنا من الآن حتى نكون جاهزين في الوقت المناسب، هيا يا كاين فلتبدا في التجهيزات، أما فريدى فقد انصرف لإكمال باقي المهمة التي جاء من أجلها وهي البحث عن فرقة النمر، وتجميعها مرة أخرى، سرعان ما انتشر خبر عودة فريدى في المملكة كالهشيم فلم يبذل جهدا كبيرا في العصور على أصدقائه، فبمجرد أن غادر القصر الملكي حيث اقتفى أثره أحدهم وهب فجأة في الانقضاض عليه للإمساك به، حتى ارتميا هما الاثنان على الأرض من شدة ارتطام جسديهما وإذا به صديقه القديم كارلوس، وكارلوس المصارع المشهور بقوة جسده وممارسته رياضة المصارعة الحرة، وكان أحد أفراد فرقة النمر

التي تتكون من سبعة أفراد فقط، كان التخرج من منشأة القتال والعسكرية الخاصة بمملكة ليرن يلزم أن يكون الطلاب فرقا قوام كل فرقة أربعة عشر فردا ومن ينجحون في تخطي الاختبارات الصعبة كفرقة، ينجحون ويستلمون نوط الشجاعة والعسكرية، ويلتحقون بعدها بالجيش سواء جيش ممكلة ليرن أم أي ممالك أخرى تبعث بجنودها للتدرب والتعلم، وكان من سوء حظ فرقة النمر أنه لم يتبقَّ في صفوف المتدربين سوى سبعة أفراد فاضطروا لتكوين فرقة بنصف عدد وقوة باقي الفرق المتدربة، ورغم ذلك قد نجحوا في اجتياز اختبارات التخرج وتفوقوا على جميع الفرق وهم سبعة أفراد فقط، وكانت الفرقة تضم (ريل) و فريدى وكارلوس المصارع و بيبيتو ورون الأزرق وكافو وزاك ذا العين الواحدة، وكانت من المفارقات أن زاك كان أبرع رماة المتدربين رغم أنه يمتلك عينا سليمة وعينا أخرى مغلقة لا تفتح ولا يرى بها منذ ولادته، ولم تكون تلك العين المفقودة عائقًا أمام مهارته الخارقة في التصويب بالسهام، عن قرب ومن مسافات سحيقة أيضا، فبعد أن سقط الصديقان القديمان أرضا تحدثا على الفور.

كارلوس: لم تعد كما كنت يا صديقي قديما.

فريدى ضاحكا: ولا أنت يا صديقي، لقد ثقل جسدك عن ما كنت قبل.

كارلوس ضاحكا: نعم قبل أن أتزوج من شاريا.

فريدى: وهل تزوجت حقا؟ يا له من خبر!

كارلوس: نعم تزوجت من شاريا منذ عدة سنوات وقد أنجبت ريليوس (ريليوس تصغير (ريل) الصغير تيمنا بصديقنا و منقذنا، هيا بنا، بعد أن نهض من على

الأرض وأمسك بذراع صديقه ليقوم الاثنان، هيا بنا ستتعرف إليهما جيدا، إنهم في انتظارك.

فريدى: ولكنني ليس لديّ وقت فأنا هنا لأقابل أفراد فريقنا ولم أستطِع العثور على أيٍّ منهم حتى الآن سواك.

كارلوس: وهل أنت من عثرت علي؟ لا تقلق فجميعهم سوف يأتون اليوم لملاقاتنا في منزلي فشاريا تعد لهم أطعمتهم المفضلة وهم على وصول، هيا بنا حتى لا نتأخر.

انطلق الرفيقان إلى منزل كارلوس وفي تلك الأثناء كان (ريل) في الجهة الأخرى في مملكة (هيفن) ينتظر في قصره لقاء الصبى شانو، حلت الساعة السابعة مساء، على سماء (هيفن) و انطلق شانو إلى قصر (ريل) ولكنه لم يكن الوحيد في تلك الليلة من يقصد قصر الأمير (ريل) فقد سبقه إلى هناك الوحش ارتكونا ولكن ارتكونا قد لاحظ تواجد شانو الصبي في المكان؛ فاختفى عن الأنظار منتظرًا ذهاب الصبي حتى يلتقيَ بريل على انفراد، صعد شانو للتحدث إلى (ريل) وبعد أن رحب به (ريل) أخذ في التحدث معه.

ريل: لقد أخبرتني من قبل أنك تهوى تربية الطيور بمختلف أنواعها، أحقا ذلك؟

شانو: نعم هذا صحيح أيها الأمير.

ريل: جيد وإذا كلفاتك بمهمة أتقوم بها بأكمل وجه؟

شانو: ولكن ما طبيعة هذه المهمة؟

ريل: إنها مهمة تتعلق بالطيور والحمام الزاجل، أريدك أن تصنع شبكة من الطيور والحمام الزاجل في سماء المملكة، لا يخترقها أي حمام آخر فيكون من السهل التعرف على الحمام الزاجل الغريب، هل من السهل فعل ذلك؟

شانو بعد تفكير: نعم ولكنني أحتاج إلى مساعدة بعض أصدقائي من مربي الطيور مثلي.

ريل: لكن لا تخبرهم بطبيعة المهمة ومن كلفك بها، وستكون أول مهمة لك اتباع حمامات الراوي ورسائله.

بعد أن أنهى (ريل) حديثه مع شانو غادر شانو وخلد (ريل) إلى النوم وكان ارتكونا قد ظل مختبئ في حديقة قصر (ريل) حتى غادر شانو القصر، و انطلق ارتكونا في طريقه إلى أعلى متخفيًا، يتحرك بسرعة وخفةٍ فائقةٍ، حتى وصل في لحظات قليلة فوق رأس (ريل) وهو نائم استلّ سيفه بهدوء وبرودة أعصاب شديدة، ثم سدّد ضربة قوية، هوى بها على رقبة (ريل) وفي اللحظة الأخيرة تفادى (ريل) الضربة بسيفه، ثم أزاح بكل قوة سيف ارتكونا بيده حتى ارتطم ارتكونا من شدة الرمية بالحائط المقابل ثم هم (ريل) قافزًا بسيفه على رأس ارتكونا كاد أن يقسمه نصفين من الأعلى لكن ارتكونا تفادى الضربة في الوقت المناسب، بعد أن تدحرج بعيدًا عن مرمى سيف (ريل) وقد تفاجأ من قوة (ريل) فلم يرَ ارتكونا من قبل شخصًا استطاع الوقوف أمام ضربات سيفه بهذه القوة والمهارة، بدأ الخوف يدبّ في قلب ارتكونا فشعر بخطورة موقفه الآن وريل و اقفًا بكل قوةٍ وحزمٍ ممسكًا بسيفه، ينظر له بكل ثقة، لم يرَ في عين

(ريل) الخوف المعتاد الذي يراه فيمن ينازلهم بسيفه دائما نظر إليه (ريل) قائلا: من أنت؟

ردّ عليه ارتكونا: الوحش ارتكونا.

ريل: ومن أرسلك؟

ارتكونا: ليس شأنك هذا.

ثم كرّر الهجمة مرة أخرى على (ريل) فصدها أيضا بكل سهولة وبادره (ريل) بهجمة أشد قوة حتى إن ارتكونا همّ في صدها، وقد كسرت السيف وأطاحت به من بين أصابع يده، أصبح ارتكونا أعزل ومن السهل على (ريل) قتله رفع (ريل) سيفه عاليًا، وبكل قوة هوى بسيفه على رقبة ارتكونا، الذي لم يكن له لا حول ولا قوة ثم أوقف (ريل) سيفه في اللحظة الأخيرة قبل أن يمر في رقبة ارتكونا، أخذ ارتكونا في التساؤل: لماذا لم يقتله (ريل) ثم قطع (ريل) حوار ارتكونا مع نفسه.

ريل: من أرسلك؟

ارتكونا: لماذا لم تقتلني؟

ريل: ولماذا أقتلك؟ من أرسلك؟

ارتكونا: رجل يدعى الراوي!

ريل في نفسه: الراوي مرة أخرى.

ريل: حسنًا فلتذهب الآن، لقد عفوت عنك وأعطيتك الحق في الحياة مرة أخرى أرجو أن تعيشها كما ينبغي لفارس مقاتل مثلك.

ارتكونا: ليس بهذه السهولة.

ريل: لقد أطلقت صراحك توا، لمَ أراك تعترض؟

ارتكونا: لقد هزمتني في مبارزة بالسيوف، هناك قوانين لهذه الحادثة التي لم يسبق أن حدثت من قبل، فلم يسبق أن هزمت من قبل في مبارزة، أنت الآن ملكنا.

ريل: ماذا تقصد؟

ارتكونا: سوف أشرح لك، لكنك يجب أن تأتي معي، حتى تفهم ما أقصد.

ملك ما تحت الأرض:

لم يكن (ريل) جبانًا أو خائفًا من شيء لذلك و افق على الفور على الذهاب مع ارتكونا، حيث طلب منه مر افقته ركب كل منهما جواده و انطلقا في عتمة الليل؛ حتى وصلا إلى أطراف المملكة المترامية، ثم ارتجلا وبدأ في السير في مفارق الصحراء حتى وصلا إلى باب، كأنه باب نفق أو خندق محفور في جبال الصحراء، طرق الباب ثلاثة طرقات ثم سكت ثم أعاد الفعلة، ثم سكت ثم طرقه طرقتين، ثم سكت ثم طرقة واحدة، ففتح الباب ودخل الاثنان معا، كان كأنه عالمٌ مبنيٌ تحت الأرض، بل محفورٌ في رحمها أطفال تلهو، وبعض الرجال يشوون اللحم للأكل، ونساء تغسل الثياب وتطرز الملابس.. حياة كاملة لوجوه شاهبة مطموسة معالمها ينظرون بأعين منطفئة إلى (ريل) فبعضهم يعرفه وبعضهم مرّ في طريقه كأنما لم يره من قبل، ظلا يسيران حتى وصلا إلى مكان يشبه المنصة وبه كرسيّ قديم ضخم متهالك، صعد الاثنان المنصة وتبدو على (ريل) علامات التعجب من هذا العالم القائم تحت أرض المملكة الذي لم يسمع عنه من قبل، وبدأ ارتكونا في الكلام.

ارتكونا: فبعد أن طردت أنا وكنعان خارج أرض المملكة على أثر جريمة ملفقة لم يكن لنا ذنب بها، قرّر كنعان المضي قدما والابتعاد، قدر المستطاع لما شعر به من خيانة من ملكه الذي كان يحبه ويقدّره، فكان على قوته وبطشه ينام الليل باكيا، أما أنا فقد قررتُ البقاء والانتقام ممن خانوني وقررت أن أكون مملكة خاصة بي، ومع الوقت تحول انتقامي لاهتمام بأحوالهم يوجد هنا

قوانين، هي قوانين قليلة لكن معمول بها، والكل يحترمها ولا يستطيع أحد اختراقها؛ القانون الأول: لا يعرف أحد بوجودنا إلا في ظروف معينة، من يعرف سرنا يصبح أحد أفراد مجتمعنا. القانون الثاني: لا نقاش في أوامر الملك. القانون الثالث: على من أراد أن يكون ملكا يجب أن يهزم الملك في مبارزة بالسيوف، لهذا أصبحت أنت الآن الملك. ثم تحدث ارتكونا للجميع بعد أن تجمعوا حول المنصة، اليوم سننصب بموجب قوانينا الأمير (ريل) ملكا لنا فقد هزمني في مبارزة بالسيوف، وأصبح الآن ملكنا الجديد. هيا قدموا له فروض الولاء والطاعة.

ظل الجميع في اندهاش للحظات، غير مصدقين ما يحدث كيف يكون الأمير (ريل) هو ملكهم كيف يكون ابن الملك هو ملكهم الجديد؟ لكن سرعان ما امتثلوا للأمر وحيوه وانحنوا له تقديرا واحتراما.

أكمل ارتكونا كلامه إلى ريل: أراك متعجبًا، هؤلاء هم المنبوون هؤلاء هم من طردوا وتشردوا على أيدي حراس الأمراء، هؤلاء هم من لم يجدوا كنًّا ولا مأوى في المملكة، ولا عمل يعملونه. هؤلاء هم السرقة وقاطعوا الطرق.

ريل: أهذا مصدر طعامكم؟

ارتكونا: نعم، نحن نسرق من الأغنياء فقط، ونقطع طرق البضائع التي تهرب وتسرق من المملكة فقط، ماذا تقترح أن نفعل غير ذلك، أنت الآن الملك ونحن سننفذ ما تأمر به؟

ريل بعد تفكير: فلتمشِ الأمور كما كانت، فلتدِر الأمور كما كنت تديرها من قبل، فأنا قد عينتك نائبي ومساعدي، ومن الآن يجب أن تباشر عملك، سوف

أمرّ عليكم من وقت لآخر للاطمئنان، وإذا احتجتك سوف أستدعيك إلى قصري.

غادر (ريل) وتوجه إلى قصره، يخال نفسه أنه كان يحلُم فكيف له وهو ابن الملك أن يكون ملكًا للمجرمين والمطرودين وقطاع الطرق واللصوص؟!

الفصل الثامن

(غابات قاتلة)

جنازة جوشو:

مع بزوغ شمس يوم جديد تطاير خبر وفاة جوشو وتوجه الملك (بيجفول) والملكة (ساشا) إلى مملكة ساس لحضور مراسم الجنازة بدلا من الملك (جاشو) نظرًا لتدهور حالته الصحية؛ حيث إنه أصيب بصدمة أفقدته القدرة على الكلام والحركة، وطرحته فراشه ترأس الملك (بيجفول) مراسم الدفن والجنازة الملكية وذهبت (ساشا) للاطمئنان على والدها والتحدث إلى الأطباء، حتى علمت منهم أنه لن يكون قادرًا على الحركة أو الكلام مرة أخرى وأن أيامه القادمة سوف تكون غاية في الصعوبة وقد لا يستطيع النجاة.

دخلت على والدها الذي رأته أمام عينيها طريح الفراش، جلست أمامه وأخذت في التحدث إليه.

(ساشا): هل مات جوشو حقا وريثك القادم وملك ساس القادم، بأي أمارة؟ أريد أن أعلم حقا بأي أمارة سيكون هو الملك؟ ماذا فعل من أجل تلك الأرض، لا يوجد هنا من فعل ومن بذل ومن أعطى أكبر من (ساشا) من أجل تلك المملكة، لا يوجد هنا من يستحق أن يكون ملكا سواي أنا، بعد عودة أمرائي سوف أرسل لك واحدًا منهم ليكون ملكا.

ظل الملك (جاشو) ينظر لها، دون أن يتحرك أو ينطق بكلمة واحدة حتى تركته على حالته هذه و انصرفت.

عودة الفارس الحديدي:

انتهت مراسم التأبين، وعاد الملك والملكة إلى ماستهم لمتابعة أخبار غزوتهم على الأرض الذهبية، بينما في ذلك الوقت كان غابي متواجدًا في منزل نيرانا وكانت نيرانا هي كبرى غانيات المملكة في ذلك الوقت، فكانت تمتلك أكبر حانة يتوجه إليها يوميا أغنياء المملكة، وكانت تمتلك منزلا كبيرا مليئًا بالخدم، يقارب القصر ولها جناح خاص فيه لا يدخله أحدٌ سوى غابي، وكان غابي في تلك الليلة مختبئا هناك جالسا يتجرع الخمر هو ونيرانا.

غابي: أنت جميلة يا نيرانا، أنت عبقرية، صاحبة فكرة الفارس الحديدي، سوف أكافئك مكافأة كبيرة حين أصبح الملك.

نيرانا: أنا لا أريد مكافأة، أنا لا أريد سوى قلبك.

غابي: لكن من أين لك أن تأتي بهذا المغفّل الذي يشبهني؟

نيرانا: أنا نيرانا، فهل يوجد رجل في المملكة لا أعرفه، هل يوجد رجل في المملكة لا يتمنى وصلي؟

غابي: إنه مغفل حقا.. ظن أنه بذلك القائد الحقيقيّ للجيش وهو مجرد بديل لي في هذه الفسحة السخيفة؟ فلولا تانا ما وافقت على مثل ذلك الخبل.

نيرانا: ومن هي تانا؟

غابي: إنها (الأميرة) الجميلة الرقيقة التي لم أرَ مثيلًا لجمالها إنها أميرتي، وستصبح ملكة (هيفن) قريبا معي، ستزين عرشي في الماسة.

نيرانا: وماذا عني؟ قالتها في غضب!

غابي: ماذا عنك، ستكونين من حريمي، أليس هذا كافيًا لك؟

سكتت نيرانا، ولم ترد بعد أن أشاحت بوجهها عن غابي، فانفعل غابي بشدة وأمسك بوجهها بقوة وأداره ناحيته قائلا: ويل لك! أتديرين وجهك عن الملك غابي أيتها الغانية، أتحلُمين بأن تكوني ملكة أيتها الساقطة؟! أنت لست سوى ساقطة. ثم دفعها بيده فسقطت من على المقعد، ثم دفعها بقدمه دفعة قوية قائلًا: أنسيتي من أنا؟ فانقضت على قدمه تقبلها في خشوع وتذلّل، أنت مولاي و أنا جاريتك وخادمتك. ثم بدأت في خلع ثيابها أمامه وعيناها تمتلئ بنظرة غريبة في الانتقام.

تداعيات وادي الرحى:

مر أكثر من يومين على انطلاق الجيش في الغابات، لم يسمع عنهم أي أخبار مهمة حتى الآن، إلا أنهم يتنزهون ثم سيعودون سريعًا، بينما الجيوش في انما يستعدون ويتدربون ليل نهار، ويضعون الخطة واللمسات الأخيرة للهجوم على مملكة (هيفن) كان جيش (هيفن) يتنزه في الغابات، ظلتْ الأربعة السر ايا يسيرون خلف بعضهم البعض، في تقارب وتلاحم لمدة يومين ظلوا يتوغلون في الغابات ولم يقابلوا سوى بضعة قبائل بربرية، لا تمتلك شيئا من السلاح، أو حتى الطعام، ليس لديهم ما يقتلوا من أجله، بل إن أطفالهم ركدوا عر ايا، خلف الجنود من أجل القاء بضع كسرات من الخبز، ليقتاتوا بها، بدأ الملل والاستغراب يتسرّب في نفوس الأمراء والجنود، لعلهم لن يجدوا أبدا تلك الكنوز وهم القادمون من أجلها، فتلك الغابات لا تحوي سوى الأشجار والنباتات والشمس حارقة نهارا.. ظلوا هكذا حتى وصلوا إلى مفترق طرق غريب لم يكون موجودًا في خر ائطهم وادٍ كبير دائري وسط الغابة، كأنه ساحة مستديرة ضخمة هابطة عن مستوى الأرض.. لم يمتد نظر الجميع إلى ما بعد الوادي في الجهة الأخرى، فكبر مساحة الوادي قد منعتهم حتى من معرفة ما به وما خلفه.. نصب الأمراء الخيام ثم تجمعوا ليقرروا ماذا سيفعلون..

تحجّج الفارس الحديديّ غابي الذي لم يخلع الوجه الحديدي عنه طوال اليومين سوى عند خلوده للنوم في خيمته، بأنه مرهق و أنه مو افق مسبقا على ما يتفق عليه إخوته الأمراء الثلاثة، تعجب إخوته من أمره، كانوا

يظنون أنه سينصب نفسه عليهم قائدًا بحكم أنه أكبرهم وسيقوم بتوزيع الأوامر عليهم.

اجتمع الأمراء الثلاثة للتشاور في ماذا سيفعلون!

طبيع: ماذا نفعل الآن؟ ما رأيكم؟

وسيط: وهل لديك خطة؟

هوب: أرى أن نعود من حيث أتينا.. لا يوجد هنا ما يستحق العناء.

طبيع: أتسخر منا أنت؟!

هوب: لا أسخر، لكن هذه وجهة نظري!

وسيط: كيف لك أن تكون ابن الملك (بيجفول) العظيم والملكة (ساشا) و أنت بهذه العقلية وهذا التفكير، أمللت أم خفت؟

طبيع: دعونا من هذه الأحاديث التي لن تفيد، أنا أرى أنه لا يجب أن تدخل السرايا الأربعة في عمق هذا الوادي الذي لم تذكر الخرائط تفاصيل عنه، يجب أن نطوقه تحسبا وسرية تتجه يمينا وأخرى يسارا وسرية في العمق، وتظل سرية رابعة هنا تحمينا.

هوب: أنا السرية المنتظرة هنا للحماية.

وسيط متحمسا: و أنا العمق.

تحدث طبيع في خبث كان يعلم جيدا أن مملكة زان أكبر ممالك الغابات الذهبية فقرر أن يدع وسيط يخوض تلك الحرب دون أن يخبره، حتى يضعف قوة المملكة ثم ينقض هو بسريته ويحقق هو النصر، وقرر أن يبعث

بسرية أخيه غابي إلى نزهة جديدة وطويلة في الغابات، حتى يبعده عن الظفر هو بالانتصار ثم تحدث..

طبيع: حسنا سأسير بسريتي مطوقًا للوادي يسارا.. بينما يسير غابي مطوقًا له يمينا.. لنتحرك غدا.

انتهى الاتفاق بين الأمراء على تلك الخطة، فذلك الاتفاق قد أراح ما في نفس كل منهم فالأمير هوب قد قرر أن يظل هنا بسريته، وألا يتقدم ثانية وأن أبواب هذا الوادي ستكون محطته الأخيرة هو وسريته قبل العودة إلى (هيفن).. فقد شعر أن هذه الأرض لن تجلب خيرًا أبدا وقرر أن يحافظ على سريته كاملة، أملا في العودة سريعا، فهو أيضا كان مثل أخيه (ريل) لا يؤمن أن حربهم هنا في الغابات، بل أن حربهم الحقيقية هناك خلف الجبل، وكان يحافظ على سريته من أجل هذا الغرض الذي لم يفصح عنه لأحد، فقد قرر في قرارة نفسه أنه لن يخوض تلك الحرب و أنه سيحافظ على سريته والعودة بها كاملة إلى هيفن.

بينما (ريل) في (هيفن) قد شعر بالخطر يقترب فقرر جلب أصدقائه القدامى ليعينوه وليخطط معهم حيث فتح (ريل) باب قصره، و اندفع منه كامل فرقته القديمة يتجهون حوله في خطى ثابتة، أعين كل منهم حادة متطلعة لخوضِ المزيد من النجاحات والقتالات الناجحة، مع قائدهم وصديقهم الذي طالما ما تكاتف معهم في أصعب المو اقف وأحلكها خطورة، حيّوه تحية رسمية من جنود إلى قائدٍ في بادئ الأمر ثم انطلقوا مسرعين إليه يحتضنونه ويتقاذفونه فيما بينهم من الفرحة والسعادة، ثم جلس الجميع لتبادل أطراف الحديث.

ريل: اشتقت إليكم كثيرا، فأنا بدونكم بلا أصدقاء أو سند.

كارلوس: نحن من اشتقنا إليك وإلى المغامرات معك يا صديقي.

رون الأزرق: نعم فالحياة الآن تقليدية ومملة، أين الاثارة؟ أفتقدها.

ريل: أما زلت بارعًا في تقصي الإثارة والتخفي أيها الأزرق.

رون الأزرق: ليس هناك من هو أبرع مني في كل ممالك الأرض.

تحدث بيبيتو ساخرا: نعم نعم، هو بارع حقا في التخفي منذ أن أمسك به زوج عشيقته داخل برميل العسل.

ضحك الجميع وتحدث زاك: لقد رأيته في ذلك اليوم، كان مغطى بالعسل بالكامل وزوج عشيقته يجري خلفه في الطريق.

كافو: أنا لم أشاهده في تلك الليلة، أنا تذوقته، فبعد أن هرب من زوج عشيقته جاء إليّ ليختبئ في منزلي، وكنت جائعا فأكلت من العسل الذي كان يغطيه.

ضحك الجميع وظلوا هكذا، حتى اللحظات الأولى من صباح اليوم الجديد، يتبادلون أطراف الحديث تارة، ويتضاحكون تارة أخرى ويحكون للير عن أحوالهم و(ريل) بدوره يخبرهم بأحوال المملكة وما يدور بها حتى أنهوا حديثهم.

هب الصباح مسرعًا على الجميع وطلب (ريل) من رون الأرزق مراقبة المدعو الراوي، ورصد جميع تحركاته، كما استدعى ارتكونا وطلب منه مماطلة الراوي في تنفيذ أمر قتله حتى يتسنى له أن يعلم منه من وراء محاولة التخلص منه تلك.

اصطحب (ريل) أصدقاءه ليخبرهم أنه أصبح ملكًا على قاطعي الطرق والسارقين والقتلة، اصطحبهم إلى مملكته السرية.

جلس على العرش وجلسوا بجواره يشاهدون ويتأملون ويتعجبون مما يرون؛ عالم خفي فقد جميع حقوقه في الحياة لكنه ما زال يتنفس وصرح لأصدقائه بأنه يريد أن ينقلهم من تحت الأرض، إلى ما فوقها لكنه لا يعرف كيفية عمل ذلك، ثم ترك أصدقاءه يتجولون في مملكة (هيفن) ويختلطون بالعامة ويتمتعون بيومهم، فهو يعلم أن الأصعب قادم للجميع لا محالة، أخذ يتجوّل في طرقات المملكة وبين القرى، حيث قادته قدماه إلى السوق الذي رأى فيه بر افيا لأول مرة، كانت كلمات والدته الملكة تتغنى في أذنه بأنه سيصبح ملكًا عظيما وأن يكون ملكا للناس، لا ملكًا عليهم حيث اصطدمت عيناه بعينها في وسط المارة، فذهب إليها مسرعًا وألقى التحية.

ريل: أهلا بريفيا.

بريفيا: مرحبا أيها الأمير. ثم سكتا للحظة وتحدث (ريل).

ريل: إلى أين تذهبين؟

بريفيا: كنت عائدة إلى منزلي، فقد ابتعت ما كنت أريد الآن وأنهيت يومي، واكتفيت من التسوق.

ريل: أرجو فقط ألا ترمي بنفسك في طريق المشاكل مرة أخرى.

بريفيا ضاحكة: إنها تأتيني فأنا لا أذهب إليها.

ظل الاثنان يتحدثان حتى أوصل (ريل) بريفيا إلى منزلها و افترقا وهو يتمنى أن يراها كل دقيقة قادمة في حياته، وهو يتساءل: هل تشعر أيضا بنفس شعوره.

الغرام القاتل:

مخفيًا عن الأنظار لا يعلم أحد أنه ما زال في (هيفن) وأنه لم يغادر أرضها قط، جلس غابي في منزل نيرانا على كرسيه كأنه الملك المتوج ينتظر انتصار الجيوش وعودتهم؛ لتسلم مقاليد الحكم وتانا على طبق خالص من الذهب الملكي، كان يأكل بشراهة ويشرب الخمر بشراهة ويمارس الجنس بجميع أشكاله مع نيرانا بشراهة أيضا، أتت نيرانا ثم وقفت أمامه تتغنج وتتراقص وتتمايل وتتأوه في مياعة، وهو جالسٌ على كرسيه ممسكا بكأس الخمر ملوحًا بيده مطنبًا برأسه مما تفعله نيرانا أمامه، ثم أكملت في خلع ملابسها أمامه حتى أصبحت لا ترتدي شيئًا؛ عارية تماما إلا من وشاح طويل مخملي تحركه على جسدها يمينا ويسارا تتمايل وتلتحف به ثم تزيحه عن مفاتنها، تلف وتدور، حتى وقفت خلف غابي وأخذت تقبله وترمي الوشاح عليه تارة تغطي رأسه وتارة تلفه حول رقبته، ثم تسحبه حتى إنها لفته مرة على رقبته وأخذت تشد كلتا طرفي الوشاح بكل قوتها وهو ملفوفٌ على رقبة غابي، وظلت تشد بكل قوة وعزم مغلولين، وغابي يلوح بيداه الاثنتان في الهواء يلوح ويلوح حتى سقط كأس الخمر من يده وسقطت يداه مرتخية بجانبه، أخذت نيرانا في الضحك بصوت عالٍ حادٍ ثم بكت بكاءً شديدًا مريرًا، ثم أخذت تتحدث إلى غابي: أنت السبب، أنت السبب فقد أحببتك بصدق، أنا من كنت أستحق أن أكون الملكة، ليس هي، أنا من أستحق، أنا من تحملت كل غباءك وقسوتك وقهرك، اذهب إلى الجحيم أيها الخنزير. ثم نادت على اثنين من خدمها وقالت لهم: غطوا تلك الجثة وخذوها من هنا وادفنوها ليلا في حديقة المنزل.

نهاية الأمراء:

بينما في تلك الأثناء كانت سرية الفارس الحديدي، تتلقى أعنف هجوم ممكن من قبائل الغابات الذهبية فبعد أن صارت في طريقها لتطويق الوادي لتنفيذ خطة الأمراء، إلا أن طرق الغابة متعرجة وصعبة ووعرة، مما قادهم للسير داخل الغابة في الاتجاه الآخر بعيدا عن الوادي، حيث هاجمتهم القبائل القاطنة في تلك الأنحاء بقوة وشراسة ومهارة عالية في القتال على عكس ما كان متوقعا، فقد ظن الجميع بعد أن أوهمهم دانى وصفرو أنهم قبائل بربرية همجية، لا تجيد القتال والكر والفر، فعكس ما توقعوا وجدوا، فقد وجدوا هجوما شديدا منظما قويا، ووحدات صفوف قتالية منظمة مدججة بأحدث أنواع السلاح، كانوا يطيرون من كل مكان من على الاشجار ومن تحت الأرض ومن وسط الحشائش، يهاجمون بقوة ويقتلون الكثيرون ويفتتون الصفوف كالأشباح، هم أدرى بغابتهم.

وقفت السرية كالطفل الأعمى الذي لا يرى، هموا بالدفاع عن أنفسهم لكن الأوان قد فات، قتل منهم الكثير، تهلهلت وتفرقت الصفوف ولم تعد متماسكة حتى سقط الفارس الحديديّ عن فرسه وسقط عنه القناع، وكانت تلك القشة التي قطمت ظهر البعير ولم يجدوه أميرهم غابي، وجدوه شخصًا آخر لا يعرفونه، هجم البعض عليه لقتله من السرية لشعورهم بالغدر والخيانة من قبل أميرهم، وهب البعض لنجدته ظنا منهم أنه أميرهم وأخذت السرية في التقاتل فيما بينها، وأخذت القبائل أيضا تشن عليهم الهجمة تلو الأخرى حتى تفرقوا وهزموا وفر من فر ونجا من نجا بنفسه فلم يسبق لجيش

(هيفن) أن هزم هزيمة نكراء في معركة من قبل كتلك الهزيمة المذلة، بينما على صعيد آخر قد وصلت في تلك الأثناء قوات الأمير وسيط إلى ما قبل نصف الوادي حدث تفاجؤ بوجود مملكة كبيرة وعظيمة وقلعة عالية عظيمة، إنها أبواب قلعة مملكة زان والذي يحكمها الملك ها يو ابن الملك تشان وكان ها يو مشهورًا بقوته في القتال ومهارته العالية، فهو الملك والابن الأكبر للملك الراحل تشان مؤسس وباني مملكة زان وكان من الصعب اختراقها بسهولة، ولكن حماقة وسيط جعلته يهاجمها، ظل يومًا كاملًا يحاول الدنو من سورها دون جدوى فأبوابها محكمة الغلق، وأسوارها عالية ورماتها مهرة، أسقطوا الكثير من جنود وسيط حتى نزل الملك ها يو بنفسه لمقاتلة وسيط، وكانت تلك هي قوانين الحروب قديما فالملوك هم من يحسمون المعركة المتكافئة بتقاتلهم وجها لوجه، بينما في تلك الأثناء ظل الملك طبيع بسريته خلف وسيط بعدة كيلومترات، ولم يطوق الوادي يسارا كما كان معمولا به حسب خطتهم الموضوعة، لأنه كان يعلم بوجود ممكلة زان هنا وقد ترك وسيط يشتبك بهم، حتى يضعف قواهم وينهكهم ثم يدخل هو بسريته بعد ذلك محققا هو النصر لنفسه، بينما بدأ الأمير وسيط في تلك الأثناء بالاشتباك مع الملك الضخم القوي ها يو.

في مشهد رهيب ومرعب يتقدم ها يو من الأمير وسيط راكبا فيلًا فكان على إثر ضخامة حجم جسده يجد صعوبة في ركوب الخيل، نزل من على فيله وأمسك بسيفه الضخم الذي يشبه الرمح لضخامة حجمه واندفع ناحية وسيط وهو يصيح: ما الذي جاء بكم هنا إلى بلادنا أيها المغتصبون الأندال؟!

وسدد له ضربة قوية أرعدت الأرض تحت الأمير وسيط، بعد أن صدها اختل توازن وسيط من أثر الضربة، لما كان لها من قوة، كان الأمير وسيط بارعًا في القتال لكنه لم يواجه من قبل مثل تلك القوة المفرطة في الهجوم، حاول عدة مرات أن يسدد وسيط الضربات إلى ها يو لكنه فشل في الوصول إليه فكان ها يو يصدها جميعا إلا واحدة، قد وصلت إلى درعه الصدري ومزقت منه قطعة صغيرة لكنها لم تخترقه وظل الاثنان في صراع أنهكهما كثيرا، وقرر وسيط أن يجمع كل ما تبقى له من قوة بعد خمس عشرة دقيقة في كرٍّوفرٍّ وتقاتل وتلقي ضربات قوية من ها يو أن يجمع كل ما تبقى له من قوة وأن يسدد ضربة قوية قاضية كمن يلقي برهانه الأخير دون حذر، وبمجازفة شديدة غير محسوبة استجمع كل قواه وركض بكل قوة ثم قفز وهوى بسيفه وهو ممسك به بيديه الاثنتين حتى وصل إلى كتف ها يو به وارتشق سيفه في أعلى الدرع الصدري لهايو وأصابه ولكن الإصابة لم تكون قوية فأسرع ها يو وهما يسقطان أرضا من شدة ضربة وسيط بتسديد ضربة قوية لوسيط تطايرت على إثرها القدم اليمنى لوسيط من فوق ركبته، وقع وسيط غارقا في دمائه و ها يو مصابا إصابة ليست بالقوية بكتفه، وهنا ظهر الأمير طبيع وسريته، قام ها يو من الأرض ونظر إلى طبيع الذي وجده أمامه مباشرة وظن أنه يحلم أو أنه يحارب جنًّا أو شيطانا، كيف له أن يقطع قدمه ثم يجده أمامه سليما فانتابه الفزع الشديد والذهول وفى لحظات تجمدت أفكاره و انقض عليه الأمير طبيع وسدد له ضربة قوية بسيفه اخترقت قلبه وأردته قتيلا.. حمل الأمير طبيع أخاه الأمير وسيط المصاب هو والجنود وعادوا بجيوشهم ونصبوا خيامهم وحمل الجنود

زان ملكهم قتيلا، وعادوا به مسرعين إلى قلعتهم، طبب الأطباء الأمير وسيط واطمأنوا على حالته الصحية وأوقفوا نزيف قدمه المبتورة، تظاهر طبيع بالحزن على ما حدث لأخيه وسيط، ولكنه في قرارة نفسه كان سعيدًا لما حدث اليوم في أرض المعركة، فكل ما خطط له قد تم على أكمل وجه وأصبحت زان فريسة ضعيفة سهلة الاغتصاب بدون ملكها.

شق الجبل:

كان الأمير (ريل) جالسًا في قصره يفكر ما هي خطة مملكة انما وأميرهم المقاتل الشرس في الهجوم عليهم وما هو حال إخوته الأمراء في حربهم الوهمية التي يخوضونها وهل ما إذا كان جيش (هيفن) مستعدًا لخوض حروب شرسة مثل تلك، وإذا ما أعدوا جنودًا فمن أين لهم أن يمدوهم بالأسلحة، فمن أين لهم أن يصنعوا تلك الأسلحة والمملكة الآن في حالة فقر شديد في الموارد والإنتاج؟ وقطع حبل أفكاره الطفل شانو مهللا: أيها الأمير هذه رد رسالة الزاجلة. أخذ (ريل) الرسالة من شانو مسرعا وقرأها: "نحن الآن في أتم الاستعداد، لقد أنهينا شق الجبل، أخبرنا متى يمكننا بدأ الهجوم".

لمعت عينا (ريل) فقد علم كيف سيهجمون عليهم، لقد ظلوا طوال تلك السنوات يحفرون ممرا في الجبل الفاصل بين المملكتين، إنهم لن يلتفوا حول الجبل أو يصعدوه إذن هم سيأتون إلينا من خلاله، سيكونون في وسط أرضنا فجأة سيظهرون من تحت الأرض كالأشباح لا يعرفون أنني ملك ما تحت الأرض! سعد (ريل) كثيرا بما قد علمه، فخطتهم هذه قد تكون سبب فوزهم وقد تكون سبب هزيمتهم أيضا فسلاحهم القاتل قد يقتلهم.

استدعى (ريل) رون الأزرق وسأله: أين الراوي الآن؟ فأشار إليه: إنه في خيمته الآن. اتجه (ريل) مباشرة له وفجأة وجد الراوي (ريل) أمامه جالسا في خيمته.

ريل: هل تفاجأت؟ هل ظننت أن لا أحد يعرف بشأنك وأن لا أحد يعرف ماذا تفعل؟

ثم فجأة قام (ريل) بنزع الوشاح الملثم به الراوي عن وجهه، وإذا به دانى مستشار الملك.

دانى: هل تفاجأت؟ هل فاجأك وجهي هذا؟

ريل: لا، فأنا أعلم هويتك منذ زمن، أنت خائن.

دانى: أنتم الخونة، أنتم من سرقتم ثروتي وثروة أبي، وأنا الآن أنتقم لنفسي ولأبي منكم.

أخرج (ريل) سيفه وقطع به رأس دانى في لحظة، ثم استدعى شانو وأخبره أن يرتدي لبس الراوي وأن يكمل مراسلات الحمام الزاجل بينه وبين مملكة انما كأنه الراوي.

المبجل دو يو وأسطورة رمح العاشق القاتل:

بينما بات طبيع في قمة سعادته ظنًّا منه أن قد ربح الحرب وامتلك الماسة، ظل هوب رابضًا بسريته ورجاله خلف الوادي كما هي الخطة الموضوعة، وظل أيضا بلا نوم يتجول ويتسكع بين طرقات خيام جنوده المنصوبة على أول الوادي، يفكر ما قد حدث لإخوته الأمراء وإذا به سمع حديثًا قد شد انتباهه، بين اثنين من الجنود السهرانين ليلا يقول أحدهما للآخر: لن ننجو فهذه الأرض ملعونة، أرض هذا الوادي ملعونة ومحروسة بلعنة المبجل العاشق. فقطع هوب حديثهم فانتفضا واقفين صامتين: عفوا أيها الأمير. فتحدث إليهم بتودد

هوب: أخبرني أيها الجندي ما هو اسمك.

الجندي: أدعى دنياب، أيها الأمير.

هوب: هيا قص على ما كنت تروي، فأنا أشعر بالملل ولا أستطيع النوم.

دنياب: أمرك أيها الأمير، وبدأ دنياب في الحكي.

كان شان رجلًا عاديًا فيما مضى، لكنه كان يتمتع بقوة بنيان وقوة شخصية كبيرتين وكان له صديقٌ يشبهه كثيرا يدعى روان جاءتهم فكرة توحيد قبائل الغابة الذهبية، تحت سماء مملكة واحدة قوية، خاضوا الحروب معا وقد استولى الاثنان على جميع قبائل الأرض الذهبية تقريبًا، وكبرت المملكة وكبر الاثنان، وتزوجا... أنجب شان شابًا يافعًا قويا أطلق عليه اسم يا هو وابنا آخر أصغر ولكنه أشد قوة من أخيه وأبيه وأشد قوة من أي شخص خطت

رجله أرض الغابات الذهبية، وأنجب روان ابنة وحيدة شابة لم ترَ أرض المملكة الذهبية جمالا مثل جمالها أسماها تشاو.

كبر الثلاثة الأطفال معا، أحبت تشاو يو دو وأحبها وعشق أيضا يا هو نفس الفتاة التي قد عشقها أخوه الصغير، لكن تشاو مالت بقبلها إلى دو يو وكان دو يو ينظر لأخيه الكبير ها يو دائما بفخر وإعجاب واعتزاز، وكان يعتبره معلمه ومثله الأعلى وكان يو دو يحب أخاه الكبير حبًّا جمًّا ويحب أيضا والده الملك شان حبا شديدا، كبرت المملكة وكبرت الفتوحات ودب الخلاف والشقاق بين الصديقين القديمين إلى حد التقاتل، فكوّن كل منهما مملكة خاصة به وضم إليه أكبر عدد من القبائل الذي استطاع أن يحصل عليها، وبدأ التقاتل فيما بينهم ووصل الاحتدام بينهما إلى أن الملك شان قرر أنه من يقتل الملك روان ويأتي له برأسه؛ سوف تكون تشاو ابنة الملك روان أجمل فتاة في الغابات الذهبية هديته، وعندما علما بذلك ها يو ويو دو تسابقا لجلب رأس روان لأبيهم حتى يحظى كل واحد بحب عمره، ولم يكونا قد تصارحا فيما بينهم من قبل بذلك، استطاع يو دو في معركة لم تشهد الغابات الذهبية مثيلها أن يقطع رأس الملك روان، ولما علمت تشاو بهذا الخبر، غضبت غضبا شديدا من يو دو رغم أنها كانت تعشقه وتسللت إليه خفية في الليل وأخبرته أنها لا تحبه ولا تريد الزواج منه، وأنها تعشق أخاه الأكبر وهو كذلك يعشقها، وفعلت هذا انتقاما منه لعلمها بحبه الشديد لها، رغم أنها كانت تعشقه، وفعلا حينما علم يو دو بذلك بأن أخاه يعشقها وكان يحب أخاه وأباه كثيرا فقرر التنازل عن الزواج بها لأخيه ولكنه لم يستطيع الصمود كثيرا وهو يرى حبيبته يوميا في حضن

أخيه فقرر أن يترك المملكة وأن يعيش فيما وراء الوادي، بحجة أنه يقاتل فلول مملكة روان بقيادة الملك شوان أخو الملك روان الأصغر الذي تعاهد بلم شمل جيشه مرة أخرى والانتقام من ها يو ومملكته واسترجاع تشاو منه، فخرج يو دو بمفرده و أقنع أخاه و أباه أنه بهذا يحمي المملكة و أنه سيشتت جمع شوان بمفرده وفعلا هذا ما حدث، كان يخرج بمفرده وتنشق الأرض عنه ويظهر لفلول مملكة روان أيا كان عددهم وعتادهم، ويقتلهم واحد تلو الآخر بسرعة وقوة هائلة، من الصعب أن يتمتع بها بشر فهو يمتلك رمحًا طويلا ثقيلا، لا يستطيع حملة عشرة رجال مدبب من الجهتين، قاتل يستطيع أن يقسم به رجلين في ثانية واحدة، بث الرعب في جميع أنحاء الغابات الذهبية، وأصبح تلك الأسطورة التي هو عليها الآن بقوة عشقه وغضبه التي يخرجها فيمن يقاتلهم، مات الملك شان وكانت تلك هي المرة الأخيرة منذ عدة سنوات، والتي رؤي فيها دو يو في مملكة زان ثم نصب الملك يا هو ملكًا على زان بعد ذلك وظلت أسطورة الرمح العاشق تتردد في الأجواء.

شعر هوب بالخطر على إخوته مما قد سمعه الآن، ولكنه لم يكن يعرف ماذا يفعل فقرر أن ينطلق من الصباح الباكر بمفرده متجها إلى داخل الوادي ليحذر إخوته مما قد سمعه.

بدأ الأمير طبيع معركته في الصباح الباكر، وجمع تحت قيادته كلا من السريتين السرية الخاصة به وسرية أخيه المصاب وسيط، حيث بدأ هجوما قويا شرسا للانقضاض على زان واختراق أسوارها والإجهاز عليها في الحال، وكانت جنود زان قد أُحبطت مما حدث لملكها أمس فهم يدافعون الآن عن

مملكتهم التي بلا ملك، وبينما طبيع في تقدم ملحوظ وبداية بشائر الانتصار أصبحت تلوح في الأفق وترفرف بين صفوف جنوده، انشقت الأرض عن فارس عملاق ضخم كأنه نزل من السماء كصاعقة مدوية، تطاير الشرر من حوله ورمحه الضخم المسنن من الطرفين وتاجه الضخم الخارج منه قرنان طويلان يصلان إلى الأرض وطوله الفارع وبنيان جسده القوي المخيف، بدا وكأنه شيطان نزل من السماء أخذ يلف في رمحه يمينا ويسارا ويمرره بين جنود وسيط بسهولة، ليتطايروا أمامه مثل القطط الصغيرة، بدا وكانه يستطيع أن يهزم الجيش بأكمله بمفرده، أخذت جنود زان تهتف بصوت زلزل الأرض تحت أقدام جنود الأمير طبيع: "لقد أتت من السماء لعنة المبجل دو يو.. لقد أتت من السماء لعنة المبجل دو يو". وأخذوا في ترديدها مرارا وتكرارا حتى بدؤوا في مهاجمة طبيع وجنوده بضراوة شديدة، قلبت الموازين فمن لاحت له رايات الانتصار منذ قليل أصبح الآن يتلمس الصمود، شاهد الأمير طبيع أن كل أحلامه وخططه تضيع أمام عينيه، لم يجد بدًّا سوى الاندفاع نحو هذا الوحش.

اندفع الأمير طبيع نحو دو يو مباشرة حتى تواجها، نظر دو يو إليه وبدأت معركتهم، رفع الأمير طبيع سيفه وتوجه راكضا صارخا كالأطفال إلى دو يو حيث بقي دو يو صامتا ساكنا في مكانه دون حراك إلى أن دنا منه طبيع بشدة، وفجأة وفي سرعة مذهلة وقوة خارقة طعن دو يو طبيع في صدره بالرمح من شدة قوتها مرت وخرجت من ظهره ثم رفعه برمحه في الهواء، كالدمية المعلقة برمحه وهوى به أرضا محطما عظامه ثم داسه بقدمه و انتزع الرمح من

جثته، انتهت المعركة تقريبا. هرع الجنود للفرار بعد موت أميرهم، طال دو يو وجنوده من طال وهرب من هرب و انتهت المعركة بهزيمة نكراء جديدة، ثم أسر الجنود الأمير وسيط وهو طريح فراشه بعد قطع قدمه و أتوا به إلى دو يو الذي علم أنه أمير فأكرم أسره ووضعه في مكانٍ خاصٍّ للاعتناء به.

القافلة السحرية:

كان هوب قد وصل متأخرًا وعلم ما حدث وعلم أيضا أن ما سمعه عن أسطورة الرمح العاشق صحيح، بدأ في تجميع فلول الجيش الباقين للعودة بهم إلى سريته تمهيدًا للعودة بهم إلى أرض (هيفن) لكنه علم أن المعركة لن تنتهي الآن بوجود أخيه وسيط أسيرا لدى مملكة زان، حزن هوب كثيرًا لموت أخيه الأمير طبيع وما حدث لأخيه الأمير وسيط، لكنه قرر التصرف بحكمة والعودة إلى سريته الآن، ليرى ما سيفعل وحين عودته إلى سريته فاجعته أيضا أخبار ما حدث لأخيه الأمير غابي وأخبار مقتله في أرض المعركة وهزيمة سريته، عاد من سرية أخيه غابي بعض الجنود الناجون وانضموا إلى هوب، كتب هوب رسالة إلى أبيه الملك (بيجفول) شرح له ما حدث بالتفصيل لإخوته وطلب منه المساعدة، وأخبره ما يمكن فعله، وعلى صعيد آخر تطايرت أخبار الهزيمة النكراء ومقتل الأمراء إلى (هيفن) حيث خرج العامة في شوارع المملكة يهللون ويصيحون ويصرخون، فأحلامهم الوردية بكنوز الأرض الذهبية قد تبخرت مع أنباء الهزيمة، ولم يتبقَّ لهم الآن سوى الفقر والجوع والثورة على الأوضاع، اضطربت الأحوال داخل المملكة بشدة حتى وصلت للفوضى.

وفي تلك الأثناء أخذ الملك (بيجفول) يقرأ رسالة ابنه الأمير هوب وهو يبكي ويصرخ هو والملكة (ساشا) التي أخذت في بعض الكلمات والصراخ!

(ساشا): أنا (ساشا) ملكة العالم أيها الاغبياء، أنا (ساشا) من أحكم الأرض والعالم، سوف يأتي أمرائي لي بالنصر الآن فأنا أنتظرهم.

(بيجفول): لن يأتي أحد فقد قتلوا وقد هزمنا، قتلوا ابنائي في معركة وهمية لم يكن لنا أن نخوضها إلا بسبب أطماعك ونفسك الدنيئة.

(ساشا): ماذا تقول عني أيها الملك الغبي الضعيف أنا من صنعت قوتك ومجدك، كيف لك أن تجرأ لتخاطبني هكذا؟

(بيجفول): أنت من صنعت خيبة وهزيمة المملكة، كيف لك أنت أن تجرئي وتخاطبي ملكك هكذا؟ ثم صفعها على وجهها ونهرها و دفعها دفعة قوية وألقى بها أرضا، وتركها تبكي وخرج لا يعرف كيف يتصرف ولكن كل ما كان يشعر به حينها أنه يريد رؤية ابنه (ريل) وبشدة، وفعلا تنكر في زي بسيط ولثم وجهه حتى لا يتعرف عليه أحد من العامة، وخرج وسط تلك الفوضى العارمة والمناوشات والكر والفر بين عامة الشعب في المملكة وتوجه إلى قصر ابنه (ريل).

دخل (بيجفول) على ابنه (ريل) وكشف وجهه منهارًا باكيا.

(بيجفول): إخوتك ماتوا يا (ريل).

ريل في حزن: إنها أخبار مفجعة مؤلمة، ما كان لنا أن نخوض تلك المعركة يا أبي، فمعركتنا ليست في الغابة و إنما خلف ذلك الجبل فعدونا الحقيقي يتربص بنا الآن.

(بيجفول): المملكة تضيع.. مجد الأجداد، أنا من أضعته، ماذا أفعل الآن؟، هل تستطيع أن تأتني بباقي إخوتك هوب ووسيط سالمين، أرجوك يا ولدي، لقد ظلمتك كثيرًا بإبعادك عني، لكنها كانت رغبة والدتك يبدو أنها كان تعرف مصير أبنائي فخافت عليك من هذا المصير، أنا لم أعشق أحدًا من قبل مثلما أحببت والدتك، إني أفتقدها وبشدة.

ريل: لا تقلق يا أبي، اذهب إلى قصرك الآن لتأخذ قسطًا من الراحة وأنا سأتصرف الآن.

استدعى (ريل) شانو وارتكونا وأصدقاءه ليخبروه بآخر التطورات والمستجدات، وتحرك بين العامة حتى وصل إلى سجن الماسة، وقام بإخراج نافى قائد الجيش ومن معه من المعتقلين من الجنود، وقام بإعادة تعينه مرة أخرى قائد أعلى للجيوش، ثم توجه إلى مملكة ما تحت الأرض وطلب منهم الصعود معه فوق الأرض للعودة للعيش في أرض (هيفن) مع باقي أهل المملكة وقد أطاعوا أوامره لأنه ملكهم، وكانت في تلك الأثناء قد وصل الأميركاين على رأس سرية حربية كاملة مدججة بالسلاح وقافلتين الأولى محملة بالأطعمة والفواكه والبذور والأقمشة والزيوت، والثانية مكونة من معلمين في جميع المجالات الزراعية والصناعية والحرفية والقتالية، فقد أراد (ريل) أن يعلم أهل المملكة كيفية استغلال مواردها الطبيعية بعد أن أنستهم سنوات العناء الماضية ذلك، بدأت القوافل على الفور في ممارسة عملها وارتاح أهل (هيفن) لذلك كثيرا حتى نسوا غضبهم وشقاءهم والتفوا حول (ريل) مما شعروا به من عمل حقيقي مقدم لهم، ولمساعدتهم في حل مشاكلهم وطلب منهم الاستماع إلى المعلمين جيدا وطلب أيضا انضمام الصبية الذي تجاوز سنهم ثمانية عشر عاما إلى الجيش ومباشرة تدريبهم على الفور على يد الأميركاين، وطلب من نافى مباشرة عمله على الفور، ولم شمل الجيش والجنود وإعدادهم جيدا، ثم اطمأن إلى سير الأمور بشكل جيد، وقرر التوجه إلى ما وراء الغابات الذهبية،

وقرر ترك الأمور هنا تحت قيادة وإشراف الأمير كاين وفريدى وباقي أصدقائه، وقرر أن يصطحب معه في هذه الرحلة ارتكونا، وزاك ذا العين الواحدة فقط.

وكانت الماسة معزولة عن باقي المملكة في ذلك الوقت فظلت (ساشا) ملقاةً أرضا تبكي كما هي، حتى وجدت أقدام أحد الأشخاص تقف أمامها، علت بنظراتها حتى اكتشفت أنه والدها الملك (جاشو) أصابها الفزع الشديد ونهضت مسرعة.

(ساشا): لقد شفيت يا أبي، أنت الآن بأكمل صحة، زيارة مفاجأة جميلة أسعدتني، أعلمت بما حدث لأبنائي؟ قالت وهي باكية.

جاشو في جفاء: أشعرت الآن بهذا الشعور القاتل؟

(ساشا): سامحني يا أبي. وهي تبكي.

أخرج الملك (جاشو) سيفه ثم غرسه في صدر (ساشا) ابنته حتى خارت قواها، وبدأت في التداعي والوقوع أرضا حتى سندها بيده ثم ضمها إليه وهو يبكي مرددا: سامحيني، عزيزتي الصغيرة.

دخل الملك (بيجفول) فوجدهما على هذا الحال فاستل سيفه وطعن به الملك (جاشو) حتى شق صدره، واستل أيضا (جاشو) سيفه من صدر (ساشا) ثم غمسه في صدر (بيجفول) أيضا، وظل الاثنان يغرس كل منهما سيفه في صدر الآخر حتى وقع الاثنان أرضا وغرق الثلاثة في دماءهم صرعى.

المواجهة ما قبل الأخيرة:

انطلق (ريل) في طريقه إلى الأرض الذهبية قبل أن يعلم بخبر مقتل أبيه الملك (بيجفول) حتى وصل إلى مكان معسكر أخيه هوب، حيث جلسا معا وحكى له أخوه هوب عن ما حدث تفصيلا فقرر أن ينطلق (ريل) مسرعا إلى يو دو حيث إنه لم يكون لديه الوقت الكافي ليضيعه في الأرض الذهبية أكثر من ذلك، أمر الجنود بالتحرك و اتباعه وتطويق الوادي كاملا والتراص صفا واحدا طويلا على حدود الوادي، وجعل من هوب منظم ذلك التصافّ وتلك الرصة التي أراداها أن تظهر بشكل محدد وأمرهم بأن يمسكوا جميعا بالقوس والنشابات فقط، وتحدث إلى زاك وطلب منه الاختفاء في أقرب موقع يكون صدر يو دو مكشوفا لأسهمه، واصطحب ارتكونا وذهب مترجلا إلى أبواب قلعة زان هو وارتكونا مطالبا بمواجهة يو دو مواجهة فردية، قفز يو دو من على أسوار القلعة الشاهقة فورا دون تردد بعد أن طلب (ريل) مواجهته، هوى على الأرض و اقفا كصاعقة هابطة من السماء.. تأثرت الأرض وتطاير ترابها ولم تتأثر قدماه.. علم (ريل) ما يواجهه الآن من قوة غير طبيعية.. تحدث إليه (ريل)..

الأمير ريل: أأنت أسطورة الرمح العاشق؟

يو دو: نعم أنا ومن أنت؟

ريل: أُدعى ريل، أخو الأمير طبيع الذي قتلته وأخو الأمير وسيط الذي أسرته.

يو دو: وماذا تريد، أتسعى إلى الثأر مني؟

ريل: لا أسعى إلى الثأر مثلك فأخي قتل أخاك، و أنت قتلته مثلما فعل، أنا لا أسعى للثأر لأخي منك، أنا فقط أريد أخي الأسير لديك.

وكان (ريل) قد اتفق مسبقًا مع صديقه زاك على إشارة سرية إذا ما فعلها (ريل) يقوم زاك بتسديد سهمه إلى قلب يو دو مباشرة، وفعلا سدد زالك الذي لا يخطئ أبدا في اتجاه قلب يو دو ولكن (ريل) قد اعترض طريقه وأمسكه بيده قبل أن يخترق قلب يو دو بمتر واحد وهو و اقف أمامه مباشرة.

توسعت حدقة يو دو مما حدث للتو، ولم يتحدث من الدهشة ثم أكمل (ريل) حديثه:

- كنت أستطيع أن أتركك تموت الآن، لكنني لم آتِ هنا للقتال، أتيت في سلام فهجومنا عليكم من بادئ الأمر كان خطأ جسيما، وكنت أعترض عليه لهذا أنا لم أقم بمهاجمتكم، أنا أريد أخي وأعدك أن نذهب من حيث أتينا جميعا، ولن نعود هنا مجددا سوى لإبرام معاهدات صداقة معكم، ثم أشار بيده إشارة أخرى إلى أخيه هوب، حرك بأثرها جنوده كما اتفقا مسبقا، بحيث غطت جميع أطراف الوادي بحيث يراهم يو دو كثيرين جدا يحملون جميعا أقواسا وسهاما، ثم تابع (ريل) حديثه إلى يو دو: انظر إلى تلك الجنود إنهم بالآلاف وجميعهم على أعلى تدريب ومهارة في التصويب بالقوس، يمكن بإشارة واحدة مني أن يمطروا سماء مملكتك بآلاف الأسهم، ولكنني لا أريد قتالكم أنا أريد السلام فقط، وأريد أخي وسأذهب وهذا وعد مني.

تحدث يو دو: ليس بهذه السهولة، ليس قبل أن تستحق اصطحابه.

فهم (ريل) من فحوى كلام دو يو أنه يرد مقاتلته، ولكن لا يريد أن ينتهي القتال بموت أحدهما و إنما بالفوز أو الهزيمة..

ثم تحدث (ريل) إليه: سأثبت لك وللجميع أنني لا أستحق اصطحاب أخي فقط و إنما أستحق لقب أسطورة الأرض الذهبية أيضا!

يو دو: حقا؟ فليكن الآن.

ثم استل رمحه وقفز في الهواء بقوة وهوى على (ريل) برمحه كانه صاعقة، صد (ريل) تلك الضربة التي شعر بعدها بأن صوت صدته لها كأنه انفجار، فطار في الهواء ثم نزل إلى الأرض متدحرجًا و اقفًا على قدميه مرة أخرى، ولم يكن قد انتبه لنفسه جيدا حيث فاجأه يو دو بضربة أخرى سريعة أفقية برمحه تفاداها (ريل) عن طريق انحناء رأسه لأسفل ثم تلاه بسرعة ومباشرة يو دو بضربة أخرى متوسطة الارتفاع بالجهة الأخرى بسهمه، قفز من فوقها قفزة عالية (ريل) ونزل بعدها أرضا غير متزن، ظل يو دو يوجه الضربات من رمحه ضربة تلو الأخرى بسرعة وقوة دون توقف أو هوادة ودون أن يعطي لريل فرصة لالتقاط أنفاسه، ظل الوضع على هذا الحال أكثر من ربع ساعة، والجميع يشاهد ويرتقب وارتكونا يصيح في (ريل): هيا أيها الملك لديك أفضل من هذا بكثير. حتى بدأت قوى يو دو تخور قليلًا، وبدأت سرعة وقوة ضرباته في الانخفاض، توقف الاثنان فجأة ثم نظر يو دو فى عين (ريل) بكل تحدٍ واستجمع قواه مرة أخرى وقام بالانقضاض على (ريل) بسرعة قصوى و اندفاع مبالغ فيه وسدد الرمح مباشرة إلى صدر (ريل) حتى قفز (ريل) قفزة عالية من فوق الرمح، ثم وطأ بقدمه على الرمح لاستخدامه كمحطة انطلاق

لأعلى من الأرض حتى بدا كأنه يطير، ثم هوى على رأس يو دو بظهر سيفه ضربة قوية اخلت بتوازن يو دو ثم سدد (ريل) ضربة قوية بسيفه لرمح يودو قطع بها أحد طرفي الرمح ثم بسرعة وخفة عالية هوى على الطرف الآخر وفصله أيضا بسيفه، ثم ركل بقدمه ركلة قوية في منتصف الرمح بين يدي يو دو حتى حطمه أجزاء صغيرة وأصبح يو دو واقفًا أمام (ريل) بلا سلاح، ثم تحدث ريل: هل انتهت معركتنا الآن؟ كان يمكنني أن أقتلك أيضا لكنني كما قلت لك أنا لا أريد قتالكم، أريد أخي.

يو دو: لك ما جئت تسعى إليه أيها المقاتل المبجل، ثم مد يده يو دو لمصافحة (ريل) فبادله (ريل) السلام، وأمر يو دو بإخراج الأمير وسيط من أسره وتسليمه لأخيه ريل، حمل (ريل) هو وارتكونا أخاه الأمير وسيط للعودة به إلى (هيفن) وإذا بصوت يناديهم: أيها الملك (ريل). نظر كل من (ريل) وارتكونا إلى المنادى وإذا بارتكونا لا يصدق عينيه، إنه كنعان المنادي.

صاح ارتكونا في ريل: إنه كنعان.

تحدث كنعان لهما: هل لكما أن تصحباني إلى (هيفن) فقد اشتقت إليها كثيرا.

ريل: بكل تأكيد هي أيضا تحتاجك الآن.

احتضن كنعان يو دو مودعًا له متحدثا إليه، إلى اللقاء يا صديقي، حان وقت الرحيل، حان وقت عودتي إليها كما حان وقت عودتك، جمعتنا الطرق والضياع من الأوطان وفرقتنا، والآن العودة إليها.. آمل أن أراك لاحقًا في أفضل حال، آمل أن تسامحك تشاو.

الفصل الأخير:

(لا ماسة بعد الآن)

العودة الأخيرة:

عاد (ريل) إلى (هيفن) مصطحبًا إخوته الأمراء هوب ووسيط وما تبقى من جيش الحملة الموجهة للأرض الذهبية ومعه كنعان وارتكونا وصديقه زاك ليصعق ويفجع بخبر مقتل والده لكنه لم يكن لديه الوقت ليحزن.

نصب (ريل) بعد ذلك ملكا على (هيفن) وجيش انما أصبح على الأبواب ولدى الملك (ريل) خطة محكمة جيدة اطلع عليها مساعداه شانو و فريدى وأخوه هوب والأمير كاين وارتكونا الذي عينه مساعده الشخصي هو وكنعان وبالطبع أصدقاؤه في فرقة النمر، قام باعتقال صفرو ومحاكمته بتهمة الخيانة العظمى للمملكة، بسبب المعلومات الخاطئة والخرائط المزيفة التي أمد بها الأمراء والجيش، أعاد هانس ليصبح ساحر المملكة، وطلب منه فك التعويذة السحرية التي كان قد صنعها و ايت له لإخفاء حقيقة النبوءة حتى لا يرى أحد تلك العلامة التي على جبينه، كان كل شيء بالنسبة لريل يمشي حسب خطته إلا أمرًا واحدًا وهو نقص الموارد الشديد من معادن لصنع التروس والاسلحة والدروع للجيش، ونقل (ريل) مقر حكمه إلى قصره و أفرغ الماسة.

تاريخ الأساطير:

وقف (ريل) بعد طول طريق مرهق ينتظره، طريق أطول وأصعب وأكثر إرهاقا تتردد في أذنه تلك النبوءة بهدم مجد الأجداد، وكلمات أمه: لا تكن ملكًا على الناس بل كن ملكًا لهم. وكل ما مرّ به، وكل ما مر على المملكة من أحداث وما سوف يحدث بعد قرار هدم الماسة، لما بها من معادن نفيسة سوف تساعد بشكل كليٍّ وكامل في صناعة عتاد الجيش كله. أعطى الأمر للعمال المنتظرين بشغف بالهدم، التفت مغادرًا إلى قصره لمتابعة باقي أعماله؛ فليس هناك وقت الآن فالحرب على الأبواب قادمة لا محالة.

تمت.

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذي جودة عالية و أفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017